16 em Année No. 801

Lundi — 8 — 11 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٠١ «القاهرة فى يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٦٨ — ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٨» السنة السادسة عشرة

أسرة طيبـــة

كنا فى سنة ١٩٢٠ نسكن حى غمرة فى شمال القاهرة ؛ وكان يساكننا فى العمارة التى نحن فيها أسر مختلفة الجنس والدين والطبقة تعيش كل أسرة منها فى انعزال عن الأخرى فلا يتلاقى الجيران إلا على السلم أو لدى الباب . وربما انى الجار جاره فى بعض الطريق فلا يعرفه ، إلا إذا كان ممن يعلق شخصه بالذهن لسمة تميزه من سائر الناس كحسن يغترق البصر ، أو قبح يسترعى النظر ، أو شذوذ يشغل البال ... من هؤلاء الذين يدخلون فى هذا الاستثناء المعلم فهمى رزق أستاذ الدروس الخصوصية فى حى (الظاهر) ، ومدرس الدين والعربية فى مدرسة (التوفيق) ، فلا تجد أحداً من سكان العمارة ولا من قطان الحى يفكره إذا رآه ، أو لا يذكره إذا عرفه ! كان يسكن الشقة المقابلة لشقتنا ، وكانت هذه الشقة لا تفتح فى اليوم كله إلا أربع مرات : مرتين حين يغدو هو وأخوه الأصغر فى الصباح ، ومرتين حين يروحان فى المساء ، ثم لا يدرى غير الله أتغلق بعدهما على أم أو زوج أو أخت أو خادم . لا يستطيع بشر أن يعرف ذلك ، لا بالعين لأنه لا يرى إنساناً فى نافذة ، ولا بالأذن لأنه لا يسمع صوتاً فى غرفة . أما الشذوذ الذى يغرى به الطرف ويجمع له البال فهو فى شكله العجيب : كان مفرط القصر واسع البطن دقيق الأطراف أوقص العنق مخروط الوجه أخوص العين أكزم الأنف أهرت الشدقين غليظ الشارب والحاجبين . ومالى أطيل عليك الوصف ، وأنت تستطيع أن تخفف مؤونته على قلمى إذا تصورت كرة أرضية من الخشب أو من غيره قطرها متران ، وُضع فوق قطبها الأعلى وجه عليه طربوش ، وتحت قطبها الأسفل قدمان فيهما حذاء ، ثم تدلى من الجانب الأيمن ذراع قصيرة فى آخرها مذبة عاج ، ومن الجانب الأيسر ذراع أخرى فى طرفها جريدة (الوطن) ، ثم اكتسى الظهر والذراعان جاكتة كحلاء ، واكتسى البطن والساقان بنطلوناً أبيض ؛ فإذا تخيلت بعد ذلك هذه الكرة تمشى فتدب فى البطء دبيب السلحفاة ، وتخطو فى السرعة خطو الأوزة ، اجتمعت فى ذهنك صورة مقاربة للمعلم فهمى حينما رأيته لأول مرة يتدحرج هابطاً فى السلم ؛ وكان قد علم من قبل أن جاره مدرس الأدب فى الإعدادية الثانوية ، وناقل آلام فرتر هذا العام إلى العربية ، فلما أبصرنى ساعداً حيانى وعرفنى بنفسه ، ثم سألنى أن يجلس إلىّ فى القهوة قليلا ليعرض علىّ مسائل فى الإعراب له فيها رأى . فقلت له : ولماذا تجلس فى القهوة وبين بيتى وبينك خطوتان إذا شئت خطوتهما إليك فى أى وقت تحدده . فقال : أفضل أن أزورك فى عشية الغد .

وفى الجلسة الأولى جرى بينى وبينه حديث فى السياسة ونقاش فى النحو تبينت من خلالها أن الرجل طيب القلب ، وآفة الطيبة أنها تصاب أحياناً بالغفلة فتوقع صاحبها فى الزهو وتورطه فى الدعوى ؛ فهو يفخر بأنه خطأ قول الشنقيطى فى

اللغة ، وزيف رأى اليازجي في النقد ؟ ويدعي أن مصطفى كامل كان يستشيره في خطبه قبل أن تلقى ؛ وأن سعد باشا كان يسترشده في بياناته قبل أن تنشر .

وفي الجلسات الأخر علمت أن الرجل لم يتم التعليم الابتدائي ، وأنه بحث عن مرتزق لا يضر فيه الجهل فلم يجد غير التعليم والصحافة ، فاختار التعليم في المدارس الابتدائية ، وتخصص في تدريس اللغة العربية ، فكان يعلمها مشاهرة في المدرسة بجنيه ، وفي البيت ريال . ومن هذا المال اليسير ينفق على كسوته وقهوته وتبغه ، ثم يعتمد فيما جاوز ذلك على مرتب أخيه ، وهو موظف بالابتدائية في وزارة المالية ، وعلى تدبير أخته ، وهي تخيط في بيتها لبعض البيوت التجارية . وهو وهذا الأخ وهذه الأخت ، هم الأقانيم الثلاثة التي تتألف منها هذه الأسرة المسيحية الطيبة ؛ ففهمي هو الأب ، وشحاته هو الابن ، وعايدة هي روح القدس ! ثلاثة أرباب وثلاثة عبيد ، كل منهم لأخويه إلـه بالاحترام وعبد بالحب . وثلاثتهم يعيشون على الإيثار والتضحية ؛ فالأخ الكبير قد نيف على الأربعين ولا يريد أن يتزوج لأن أخته لا تزال آنسة ! والأخ الصغير قد أربى على الخامسة والثلاثين ولا يبغي الزواج لأن أخاه لا يزال عزباً ، والأخت قد هدفت للسادسة والعشرين ، وهي تدفع الخطاب عن يدها لأنها لا تحب أن تترك أخويها عزبين .

وكل أخ يؤثر أخويه على نفسه ؛ فالمعلم فهمي يحنو على عايدة وشحاته حنو الوالد الحدب : يقوم عنهما بشؤون البيت مع الناس ، ويجلب لها حاجة المطبخ من السوق ، ويقبل مُكرهاً أن يخصه أخواه ببعض المال لأنه بكر الأبوين ومظهر الأسرة

وشحاته افندي يؤدي مرتبه أول كل شهر إلى أخته فلا يأخذ منه إلا شهرية الحلاق . وماذا يصنع بالنقود ؟ إنه لا يركب الترام ، لأن له قدمين قويتين تحملانه إلى الديوان ثم إلى البيت ، وإنه لا يشتري الطعام ، لأنه يأخذ فطوره معه كل صباح : رغيفاً في منديل ، وطعمية في علبة ، أو ملوخية في قارورة ... فإذا رجع من عمله ، تولى كنس الغرف ونفض الأثاث وغسل الآنية . ثم يجلس بعد ذلك إلى أخته فيدير لها آلة الخياطة ، أو يرفه عنها بأحاديث الدينة ، أو يذهب إلى التجار بالمخيط ليعود من عندهم بالقماش .

أما الآنسة عايدة فتُشفل على المزين إشغال الأم العطوف : تدبر لها المنزل ، فتطهى وتغسل وتكوى ؛ وتدبر منهما الجسم ، فتقي وتعالج وتمرض ؛ ثم لا تكلفها بعد لباس البيت إلا فستاناً بسيطاً كل عام تذهب به أيام الآحاد إلى القداس .

وكان مرض الواحد مرض الثلاثة ، إذا شكا أحدهم علة شكا الآخران ألمها معه . وقد حرص المعلم فهمي على أن يقيس حرارة أخويه إذا لحظ عليهما فتوراً أو سمع منهما شكوى . وفي ذات ليلة من ليالي الشتاء طرق علي الباب في أخريات الليل ، فانتبهت فزعاً وفتحت فإذا هو ينتفض انتفاض المحموم وينشج نشيج الطفل فقلت له : خير يا صديقي ، ما الذي يبكيك ؟ فقال : أختي في نزاع الروح ؛ وإن حرارتها ثلاث وأربعون درجة وقد بعثت أخي في طلب الطبيب القريب ؛ فلما أخبره أن حرارتها ثلاث وأربعون درجة أغلق الباب في وجهه وهو يصيح : اذهب يا مجنون إلى الحانوتي ولا تضع وقتك !

قال هذا المعلم فهمي وهو يجذب يدي حتى دخل بي غرفة المريضة ، فوجدتها راقدة على سريرها العالي ، لحافها دائر على خصرها ، وبداها مشبوكتان على صدرها ، ونفسها يتردد هادئاً كنفس الطفل ، ووجهها يشرق نديا كوجه الصبح . وكان على مقربة من سريرها منضدة عليها مصباح كبير من طراز المصابيح التي كانت تضيء الصواوين في الأعراس والمآتم قبل أن تعم الكهرباء ، فلما وقفت إلى جانب سريرها جسست يدها ومسست جبينها وجدت حرارتها توشك أن تكون طبيعية ؛ ولكن أخاها أراني الميزان فوجدت زئبقه على الآخر . فنفضت الميزان ووضعته في فم المريضة المستلقية ثم قرأته فإذا هو سبع وثلاثون درجة ونصف ! فلما نطقت بالرقم دبت الحياة في عايدة ففتحت عينيها ، وعاد الهدوء إلى فهمي فكف دمعه ، وأخذ شحاتة الدهش ففغر فاه ، وسرى النشاط من الغرفة إلى سائر البيت ففقزت من تحت الكنبة أرنب ، وقافت من فوق المائدة دجاجة ، وقفزت من بين الفراش هرة . ولكن المعلم فهمي أراد أن يتأكد مما قلت ، فأخذ الميزان وأدناه من المصباح لضعف بصره ، ثم أخذ يقلبه وينظر ، ثم يقلبه وينظر ، حتى مضى على الميزان دقيقتان بجانب المصباح المشتعل ، ثم اهتدى أخيراً إلى الزئبق الصاعد فإذا هو في آخر الطرف الأعلى من الميزان . فقال وهو يرتجف : انظر ! ها هي الدرجة ثلاثاً وأربعين ! فقلت له وأنا أبتسم ابتسامة عريضة : هذه يا صديقي درجة المصباح لا درجة المريضة !

(للحديث بقية)

إبراهيم الورداني

الخلاف على القنبلة الذرية

للأستاذ عمر حليق

قنبلتان ألقتهما طائرتان يقودهما نفر من الطيارين الأمريكان على جزر اليابان فقتل ١١٥ ألف شخص وأصيب ١١٠ آلاف آخرون بجراح مختلفة ، وزالت من الوجود معالم مدينتين كانتا تموجان بالحياة . وأصبحت كارثة هاتين المدينتين اليابانيتين (ناكي ساكي) و (هيروشيما) علما على البصبع الذرى الذى يهدد الحضارة والإنسانية .

لم يكن وزن هاتين القنبلتين يزيد على بضعة أرطال ، ولكنهما كانتا مشحونتين بقوى متفجرة تعادل ٤٠ ألف طن من أشد الديناميت والبارود تفجراً ، وتحتاج إلى عشرة آلاف طائرة ضخمة لتنقل هذه الأطنان وتلقى بها على هاتين المدينتين .

هذا تقدير للفظاعة الكامنة فى القنبلة الذرية — التى حاولت هيئة الأمم المتحدة معالجتها خلال السنوات الثلاث الماضية فلم تفلح حتى الآن .

إن مراقبة الطاقة الذرية على نطاق دولى مشكلة لا تعطيها الصحافة العالمية وألسنة الرأى العام الدولى ما تستحقه فعلا من أهمية ودراسة ، خصوصاً وإن الروس والأمريكان وحلفاءهم قد اختلفوا اختلافاً شديداً لخطورة هذه المراقبة ، ولخطورة الطاقة الذرية وما تنتجه من قنابل ومهلكات جهنمية . وسبب هذا الاختلاف لا يعود إلى عجز فى التقدير ، ولكن لأن المصالح الشخصية للدول الكبرى قد طغت على مصلحة الإنسانية والحضارة وصدّت مندوبى الدول الكبرى وصناع السياسة فيها عن تضحية منفعتهم الفردية العاجلة المؤقتة فى سبيل الحضارة والمدنية التى تهددها الطاقة الذرية وأسلحتها الجهنمية بالمحق والإبادة .

وقد أحال مجلس الأمن الدولى قضية مراقبة الإنتاج الذرى على الجمعية العمومية فى دورتها الثالثة الحالية بباريس وأردف هذه الإحالة بتوصية لخواها أن هذه القضية تحتاج إلى اهتمام خاص ومزيد من الجهد والعناية والرغبة فى التعاون والإخلاص وحسن النية .

ومن سخرية القدر فى شؤون الطاقة الذرية أن اختلاف الدول الكبرى على مراقبة الإنتاج الذرى قد حال بين الإنسانية وبين أن تستفيد إفادة لا حد لها من هذه الطاقة الهائلة التى لولا القيود على إنتاجها لاستطاعت الآن أن توجّه توجيهاً فيه خدمة للصناعة السلمية وما يلحق بها من نواحى الحضارة والتقدم الآلى والفنى فى عالم يعانى أزمة فى الغذاء والمواصلات وتزايد السكان ومشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة . فإن الطاقة الذرية إذا أنتجت لخدمة الصناعة السلمية ستحل مشاكل الوقود من البترول والكهرباء والفحم الحجرى وهى مواد يشتد التنافس الدولى عليها وتدفع إلى الحروب وتعانى الشعوب الفقيرة الحرمان منها .

كان أول خطوة فى سبيل هذه المراقبة الدولية اجتماع تمهيدى عقدته حكومات بريطانيا وكندا والولايات المتحدة فى منتصف نوفمبر ١٩٤٥ فى مدينة واشنطون عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية . وقررت هذه الحكومات الثلاث فى ذلك الاجتماع بأن مصلحة السلم العالمى تتطلب مراقبة الإنتاج الذرى على نطاق دولى واسع وبالتعاون الوثيق بين حلفاء الغرب وروسيا السوفيتية وحلفائها . ثم كانت الخطوة الثانية فى شهر ديسمبر من عام ١٩٤٥ نفسه ولكن الاجتماع كان فى موسكو هذه المرة لمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى . وأقر اجتماع موسكو نفس المبدأ الذى أقره اجتماع الحلفاء الأنجلوسكسون فى واشنطون فى اجتماعهم الأول . وقررت الدول الثلاث الكبرى (روسيا وبريطانيا وأمريكا) فى اجتماع موسكو هذا دعوة فرنسا والصين وكندا لوضع مشروع دولى لمراقبة الطاقة الذرية وتقديمه إلى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى دورتها الأولى بلندن فى مطلع عام ١٩٤٦ . وقررت الجمعية العمومية فى تلك الدورة تأليف « لجنة الطاقات الذرية » لتحقيق مشروع مراقبة الإنتاج الذرى على نطاق دولى .

وهذه اللجنة مؤلفة من ١١ عضواً هم أعضاء مجلس الأمن الدولى مضافاً إليهم كندا ، لأن كندا إحدى الدول الثلاث التى تملك سر القنبلة الذرية .

وأعطيت الصلاحية للجنة الطاقة الذرية هذه أن تضع مشروعات عملية لتحقيق المراقبة الدولية على جميع أنواع الإنتاج الذى تستعمل فيه الطاقة الذرية والتأكد من أن الدول التى

تستطيع الإنتاج الذرى لا تستعمله لبناء أسلحة ، بل لخدمة الصناعة السلمية والطب وما إلى ذلك من نواحى الحضارة والعمران ، وكلفت اللجنة باتخاذ خطوات عملية لمساعدة هيئة الأمم المتحدة لتتثبت من صرامة المراقبة الدولية ومفعوليتها بالتفتيش والاستقصاء وما إلى ذلك .

واجتمعت لجنة الطاقة الذرية هذه لأول مرة فى نيويورك فى صيف عام ١٩٤٦ ووضع أمامها اقتراحان لمراقبة الإنتاج الذرى أحدهما قدمته أمريكا وهو يشمل وجهة نظر الحلفاء ، والآخر قدمته روسيا السوفياتية . وقد مضى على اللجنة عامان كاملان دون أن تصل إلى الموافقة النهائية على أحد الاقتراحين ، وكان آخر أعمالها أن ألقت بهذين الاقتراحين فى أحضان الجمعية العمومية التى تجتمع بباريس أما فحوى الاقتراحين فهى كما يلى :

١ — الاقتراح الأمريكى يدعو إلى إنشاء سلطة دولية لتحسين الإنتاج الذرى ليخدم الصناعة السلمية والطب والمواصلات وما إلى ذلك . ويكون لهذه السلطة حق الإشراف على جميع وسائل الإنتاج الذرى فى جميع الدول ويكون لها الحق كذلك فى أن تمنع أى دولة من الدول من صنع المنتجات الذرية الفتاكة .

ولهذه السلطة الدولية أن تصل إلى فرض مراقبتها على خطوات إلى أن تستطيع نهائياً منع إنتاج القنابل الذرية منعاً باتاً وعلى نطاق دولى واسع . وقد نص الاقتراح الأمريكي على التخلص من القنابل الذرية الموجودة الآن فى حوزة بعض الدول الكبرى ، كما نص على أن حق النقض (الفيتو) الذى تتمتع به الدول الكبرى فى هيئة الأمم المتحدة يجب أن لا يطبق على الدول التى تخالف هذه السلطة الدولية لمراقبة الإنتاج الذرى . وبالإجمال فإن الاقتراح الأمريكى يدعو إلى التعاون الدولى لمراقبة التسلح الذرى على أسس عملية تتطلب حسن النية والرغبة فى خدمة السلام .

٢ — أما الاقتراح الروسى فهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الاقتراح الأمريكى فى جميع النقاط . وهو يدعو إلى تحطيم القنابل الذرية الموجودة فى حوزة حلفاء الغرب ، ومنع إنتاج الأسلحة الذرية من قنابل وغيرها منعاً باتاً ، ويدعو الاقتراح الروسى الأمم المتحدة لمؤتمر دولى يسن القوانين لمنع التسلح الذرى ويضع أسس المراقبة الدولية على نطاق عالمى . وأصر الروس على الاحتفاظ بحق الفيتو فيما يختص بشؤون الإنتاج الذرى .

ولم يوافق الروس على الرأى الأمريكى القائل بضرورة وضع جميع مشاريع الإنتاج الذرى التى تقوم بها الدول تحت سلطة عالية واحدة تسيطر على جميع وسائل الإنتاج وحدها وتمنع جميع الدول من العمل فى الإنتاج الذرى منفردين . ورأى الروس أن تظل حرية الإنتاج الذرى فى يد الدول ، ولكن يجب أن يأخذ عليها عهد بعدم استعماله للتسلح وصنع القنابل الجهنمية .

وظلت لجنة الطاقة الذرية تبحث هذين الاقتراحين الروسى والأمريكى سنتين ، وكانت نتيجة مراحل البحث أن وافقت أكثرية أعضاء اللجنة ومن بينها — سوريا — على الاقتراح الأمريكى ولم يصوت مع روسيا سوى حليفتها أكرانيا.

ويقول مناصرو الرأى الروسى أن الاقتراح الأمريكى لمراقبة التسلح الذرى وإنتاج الطاقة الذرية يرمى إلى جعل الولايات المتحدة صاحبة النفوذ الأعظم في الإنتاج الذرى ، خصوصاً وأن أمريكا هى الدولة الوحيدة التى أتقنت صناعة هذا الإنتاج ، وأن رغبتها فى تقييده الآن يرجع إلى رغبتها فى منع الدول الأخرى عن بلوغ المستوى الذى بلغته هى فى التقدم الفنى والصناعى فى شؤون الطاقة الذرية . وينتقد أنصار الرأى الروسى الاقتراح الأمريكى أيضاً بأنه يشتمل على التدخل فى شؤون الدول المستقلة وهو اعتداء على سيادتها واستقلالها الداخلى .

ويجيب أنصار المشروع الأمريكى على ذلك قائلين أن أمريكا بموجب اقتراحها قد تنازلت عن حقوقها فى احتكار إنتاج الطاقة الذرية ووضعتها فى يد سلطة دولية تستطيع روسيا المشاركة فيها فى إخلاص وحسن نية . أما أن الاقتراح الأمريكى يتضمن التدخل فى شؤون الدول المستقلة ويعتدى على سيادتها فهو لا يتفق مع روح التعاون الدولى ، وأن أى مشروع يتطلب التعاون الدولى يجب أن يكلف الدول التنازل عن بعض حقوقها فى خدمة السلام والتعاون الدولى .

هذه بإيجاز مشكلة مراقبة الطاقة الذرية — وهى مشكلة خطيرة فى ظروف دولية تضع الشعوب على أهبة الاستعداد العسكرى ، وهى مشكلة مخيفة لعلها أهم المشاكل الدولية قاطبة .

وهى الآن معروضة على الجمعية العمومية بباريس . ترى هل تستطيع الثمانى والخمسون دولة المجتمعة هناك أن تحلها ؟

يقول الخبراء إن هذا مستحيل — لأن فى المشكلة نقاطا فنية وعسكرية لا يحلها الجدل السياسى ، وليست الجمعية العمومية إلا برلماناً دولياً محصوله السياسة والجدل القانونى .

كتاب البرهان فى وجوه البيان

للدكتور على حسن عبـــد القادر

« تصحيح خطأ علمى، وتحقيق شخصية كتاب ، ورد اعتبار على مؤلف طغى عليه اسمه الزمان »

كتاب « البرهان فى وجوه البيان » لأبى الحسين إسحق ابن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، طبع جزء منه قدر ثلثه باسم « نقد النثر » ، حرره وأخرجه الدكتور طه حسين ، والأستاذ عبد الحميد العبادى ، منسوباً إلى أبى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٣٧ هـ . وقد اعتمد مخرجا « نقد النثر » على مخطوطة بمكتبة الأسكوريال رقم ٢٤٤ من فهرس درينبرغ.

وقد عثرنا على مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة تشستربتى رقم G767 تحت عنوان « كتاب البرهان فى وجوه البيان » ، وعند المقابلة بينها وبين كتاب « نقد النثر » المطبوع وجدناهما يتفقان فى القدر المطبوع ، وتزيد المخطوطة التى بأيدينا على المطبوعة بمقدار ثلثى الكتاب تقريباً . ولم نشك فى أن هذا القدر الزائد إنما هو جزء أصلى من الكتاب قد سقط منه فى المخطوطة الأسكوريالية ، وذلك أن المؤلف قد بنى كتابه على أربعة وجوه للبيان : —

البيان الأول الاعتبار ، البيان الثانى الاعتقاد ، البيان الثالث العبارة ، البيان الرابع الكتاب . والبيان الرابع (الذى هو الكتاب) غير موجود فى النسخة المطبوعة ، وقد علل محقق هذه النسخة المبتورة هذا النقص بادعائه أن المؤلف قد ضمن الباب الثالث (وهو العبارة) الكلام على الوجه الرابع وهو الكتاب .

وجعل بهذه الدعوى الكتاب كاملا بذاته ، وهى دعوى قد فرضها المحقق على الكتاب فرضاً وجزم بها من غير فحص له ، فإنه لو كان قد فحص الجزء الذى بيده من الكتاب لرأى أن المؤلف قد نبه فى أثناء الكتاب على أشياء سيذكرها بعد ، ومع ذلك لم يأت لها ذكر . فمن ذلك قول المؤلف (صفحة ١١٨ من طبعة دار الكتب) : « وأما الحديث ، فهو ما يجرى بين الناس فى مخاطباتهم ومناقلاتهم ومجالسهم ، وله وجوه كثيرة : فمنها الجد والهزل والسخف والجزل ، والحسن والقبيح والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب والصدق والكذب والنافع والضار والحق والباطل والناقص والتام والمردود والمقبول والمهم والفضول والبليغ والعيى ؛ ثم جاء الكلام بعد ذلك عن الجد والهزل والسخيف والجزل والحسن والقبيح والملحون والفصيح والخطأ والصواب ، ولكن القول فى الخطأ والصواب لم يتم ، كما أن القول فى الصدق والكذب والوجوه الأخرى الباقية لم يأت قط . ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء فى باب تأليف العبارة (ص ٤٤ — ٤٥ من طبعة دار الكتب) : « وقد ذكر الخليل وغيره من أوزان الشعر وقوافيه مايغنى من نظر فيها ... إلا أنا نذكر جملة من ذلك فى باب استخراج المعمى تدعو الضرورة إلى ذكرها فيه إن شاء الله » .

وليس فى نقد النثر كما نشر أى ذكر أو إشارة إلى باب المعمى وذكر العروض والقافية . ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه جاء فى آخر النسخة المطبوعة هذه العبارة : « « وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له ، فقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » .

وإذا تصفحنا كل ما جاء فى النسخة المطبوعة لم نجد ذكراً أو إشارة « لمراتب القول » ولا « لمراتب المستمعين له » على الحقيقة ؛ وبهذا يظهر أن المخطوطة الأسكوريالية والكتاب كما طبع ناقصان نقصاً كبيراً ، وأن محقق الكتاب لم ينتبه إلى هذا النقص الواضح أو لعله أغمض عينيه عن هذا النقص ، وتلمس فى بعض الأحيان تعللات لا تقوم وفرضها على الكتاب ، بدليل أننا نجد كل هذا المفقود قد جاء بالنسخة المخطوطة التى بأيدينا ، فقد جاء فيها ذكر البيان الرابع وهو الكتاب ، واستغرق من أصل الكتاب جزءاً كبيراً أصلياً ، كما جاء فيها الكلام على باب المعمى وذكر العروض والقافية بتفصيل كامل واف . وكذلك جاء فيها ما بقى من وجوه الحديث وجهاً وجهاً ، وكذلك مراتب القول ومراتب المستمعين له مرتبة مرتبة ، فكانت مخطوطتنا بهذا التحقيق هى النسخة الكاملة للكتاب . ويظهر أن مخطوطة الأسكوريال كانت ناقصة أو نسخت من أخرى ناقصة فزاد كاتبها ما يشعر بالتمام وهو قوله

وأغلب الظن أن مشكلة الطاقة الذرية ستظل شوكة فى حلق هيئة الأمم — وستعاد إلى لجنة الطاقة الذرية لتبحث فيها من جديد لعلها تقنع الدول الكبرى المتنافسة بأن تتفق على حماية نفسها من ويل هذه الذرة الجهنمية .

(نيويورك) عمر هليبو

سكرتير معهد الشؤون العربية الأمريكية بنيويورك

« وقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » ، وهى عادة معروفة عند الوراقين كما حصل مثـــل ذلك فى كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى مثلا .

وأهمية مخطوطتنا لا تنحصر فى أنها النص الكامل للكتاب كما كتبه مؤلفه (أى أكثر من ضعف النص المطبوع) ، بل إن لهـا أهمية أخرى أكبر من ذلك ، وهى معرفة مؤلف هذا الكتاب على التحقيق . فقد ذكر المؤلف فى مخطوطتنا اسمه كاملا فى أثناء كتابه على عادة المؤلفين المتقدمين ، فقال فى أول البيان الرابع ، وهو جزء مفقود من النسخة الأسكوريالية : « قال أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا بنعمة الله ... » . وهو تصريح يبطل نسبة الكتاب إلى قدامة بن جعفر ، ويضع حداً فاصلا للنزاع فى مسألة مؤلف الكتاب ، كما أن مخطوطتنا زيادة على هذا تجعل الإسم الصحيح للكتاب ، وهو كتاب « البرهان فى وجوه البيان » .

وإنه وإن كنا لم نعثر على اسم هذا الكتاب ، أو اسم مؤلفه مذكوراً فى أى مرجع من المراجع المعروفة عندنا ، فقد وصلنا إلى أن هذا الكتاب ليس لقدامة وتحققنا من نسبته لأبى الحسين ، وليس ذلك فقط من أجل أن المؤلف قد ذكر اسمه فى أثناء كتابه بل من أجل أدلة أخرى مضمومة إلى هذا الدليل :

أولا : يذكر مؤلف الكتاب فى أثناء كتابه أربعة كتب له ، وهى : الإيضاح ، أسرار القرآن ، التعميد ، الحجة . وهذه الكتب الأربعة لم يذكرها أحد من مؤرخى قدامة فى فهرس كتبه أو ما يشبهها فى الإسم أو الموضوع ، كما أنهم لم يذكروا له كتاباً باسم « البرهان » أو « نقد النثر » .

ثانياً : وقد نسب إلى قدامة كتاب فى الكتابة ، ولكن هذا الكتاب لم يسمه قدامة باسم « البرهان » أو « نقد النثر » وإنما سماه « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » ، وهو غير الكتاب الذى بأيدينا ، فإن كتاب قدامة هذا ، أو على الأصح النصف الثانى منه معروف ، وتوجد مخطوطة منه بمكتبة كوبرلى بالآستانة ، وقد استنسخ شارل شيفر هذا المجلد الباقى من كتاب قدامة ، وهذه النسخة محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بباريس وقد استخرج دى غويه نبذا منها وطبعها تحت عنوان « كتاب الخراج » ، وهذه النبذ هى الأبواب الثانى والثالث والرابع والخامس والحادى عشر من المنزلة الخامسة ، والبابان السادس والسابع من المنزلة السادسة . واسم هذا الكتاب فى هاتين النسختين (الأصلية والمنقولة) « الخراج وصناعة الكتابة » ، وقد وصف ياقوت هـذا الكتاب فى ترجمة قدامة بقوله : « وله كتاب فى الخراج وصناعة الكتابة » ؛ وله كتاب فى الخراج رتبه مراتب وأتى فيه بكل ما يحتاج الكاتب إليه ، وكان على تسع منازل ، وكان ثمانية فأضاف إليه تاسعاً » . ويقول المطرزى فى كتاب الإيضاح شرح مقامات الحريرى (مخطوطة المتحف البريطانى) « وله تصانيف كثيرة منهـا كتاب « الألفاظ » وكتاب « نقد الشعر » ، وهو حسن للغاية طالعته ونقلت منه أشياء ، وقيل هو لوالده جعفر . ومنها كتاب صناعة الكتابة ظفرت به وعثرت فيه على ذيول منشودة ، وهو كتاب يشتمل على سبع منازل ، وكل منزلة منها تحتوى على أبواب مختلفة ضمنها خصائص الكتاب والبلغاء : « وقال ابن الجوزى فى المنتظم فى حوادث سنة ٣٣٧ بمناسبة موت قدامة ما نصه : « وله كتاب حسن فى الخراج وصناعة الكتابة » .

ويتضح من كل ذلك أنه كان لقدامة كتاب على منوال كتابنا ، وأن هذا الكتاب يسمى « الخراج وصناعة الكتابة » وأنه كان على تسع منازل أو سبع منازل وفى كل منزلة أبواب . وهـذا الوصف لا يتفق مع تبويب كتاب « البرهان » أو « نقد النثر » إذ أنه على أربعة أبواب تناولت كل ما قصد المؤلف كتابته عن الخراج وصناعة الكتابة ؛ وفضلا عن هذا فنحن إذا قارنا الجزء المطبوع من كتاب قدامة الخاص بالخراج ألفيناه مختلفاً عن القسم الخاص بالخراج فى كتابنا « البرهان » والنتيجة البديهية هى أن قدامة وأبا الحسين كتب كل منهما كتاباً فى الموضوع ولكن كلا منهما سلك مسلكه الخاص فى علاج الموضوع .

ثالثا — وقد رجح دى غوية فى مقدمته الفرنسية لكتاب الخراج المستخرج من كتاب قدامة فى صناعة الكتابة أن قدامة ألف كتابه هذا بعد سنة ٣١٦ بقليل ، وذلك أن قدامة تحدث فى أثناء كتابه عن مليح الأرمنى على أنه معاصر له ، ويشير أيضا إلى إغارة أسفار الديلمى على قزوين فى سنة ٣١٦ ، وإلى الشغائم التى جرت على يد مرداويج وأتباعه فى السنين التالية

لحوادث قريبة الوقوع . ونحن نعلم مما يقوله أبو حيان التوحيدى فى الإمتاع والمؤانسة (ج ٣ ص ١٤٥ — ١٤٦) أن قدامة عرض كتابه هذا فى سنة ٣٢٠ على علىّ بن عيسى حيث يقول « وما رأيت أحدا تناهى فى وصف النثر بجميع ما فيه وعليه غير قدامة بن جعفر فى المنزلة الثالثة من كتابه . قال لنا على بن عيسى الوزير عرض علىّ قدامة كتابه سنة ٣٢٠ واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن وتفرد فى وصف فنون البلاغة فى المنزلة الثالثة بما لم يشاركه فيه أحد من طريق اللفظ والمعنى » . فهذا الكتاب قد تم الفراغ من تأليفه قبل سنة ٣٢٠ قطعا . أما كتاب « البرهان » فلم يكن موجودا فى هذا الوقت ولنا على هذا ثلاثة أدلة .

أ — يقول أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم فى البرهان : « وقد رأيت شيخنا على بن عيسى رحمه الله يكاتب أم المقتدر » وإشارة أبى الحسين فى كتابه إلى وفاة على بن عيسى تدل قطعا على أن على بن عيسى لم يعش حتى يرى هذا الكتاب ، وقد مات على بن عيسى سنة ٣٣٥ ، وهو أمر يدل على أن أبا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ .

ب — ويقول أبو الحسين أيضا « ومنه ترجمة لآل مقلة ولأبى الحسن بن خلف بن طياب رحمه الله » وقد كان أبو الحسن ابن خلف هذا حيا إلى سنة ٣٣٠ (راجع أخبار الراضى والمرتضى للصولى ص ٢٣٠ — ٢٣١) .

ج — ويقول أبو الحسين فى « البرهان » أيضا مشيرا إلى مقتل المقتدر على يد غلامه مؤنس : « وكان نتيجة هذا الإهمال وثمرة هذه الأفعال أن خرج السلطان فى جيشه على أحسن زينة لقتال غلام من غلمانه فقتل وحده من بين أهل عسكره وتفرق عنه الباقون ورجعوا موفورين » . وقد حدث هذا فى سنة ٣٢٠ (راجع المنتظم ج ٦ ص ٢٤٣) وأبو الحسين يقص هذه الحادثة على أنها قصة معروفة للعبرة وضرب المثل فيما يصيب ولاة الأمر عند إهمالهم ، ولا بد أن تكون قد مرت عليها سنوات أصبحت بها مثالا للعظة وضرب الأمثال ، فكتابه لا بد أن يكون قد ألف بعد هذا التاريخ .

والنتيجة التى نجمعها من كل ذلك هى أن قدامة ألف كتابه قبل سنة ٣٢٠ وأن أبا الحسين الف كتابه بعد سنة ٣٣٥ حسب ما جاء من نصوص تاريخية فى ثنايا الكتابين .

رابعا — من الكتب المعروفة على وجه التحقيق لقدامة كتابه « نقد الشعر » وقد عالج فيه الشعر وفنونه بوجه خاص . وقد عالج صاحب « البرهان » فى كتابه الشعر أيضا ، فلو أنه كان لقدامة لما احتاج إلى معالجة هذه الموضوعات مرة أخرى بمثل هذا البيان الكافى ، وفضلا عن ذلك فإن معالجة الشعر فى « البرهان » تختلف اختلافا جوهريا عنها فى كتاب « نقد الشعر » من الناحية الفنية والموضوعية ، وما قصيدة الأستاذ العبادى فى تحقيقه من مقارنات إنما هو مجرد افتراضات لا تقوم أمام الفحص . ومما يستحق أن نذكره من المقارنات أن قدامة فى « نقد الشعر » حينما يسوق أقوال المتقدمين من الفلاسفة يذكرها مجملا : « فلاسفة اليونان » ، فى حين أن صاحب « البرهان » يذكرهم بأسمائهم كأن يقول « قال أرسطوطاليس » .

خامسا — وقد كان مؤلف « البرهان » فقيها شيعيا من غير شك . ودليل ذلك منثور فى أثناء الكتاب . فمن ذلك اهتمامه بنقل أقوال أئمة الشيعة وذكره لهم دائما عند كل استشهاد بما يشعر بتشيعه كقوله « الأئمة عليهم السلام . الأئمة الصادقين . الأئمة المستودعين علم القرآن . روى عن الصادق عليه السلام » اهتمامه بنقل فقه الشيعة كاملا فى تعرضه لأقوال الفقهاء ، وترجيحه لآرائهم فى بعض الأحيان ظاهرة تدل على تمكنه فى نحلته الشيعية . وقدامة بن جعفر لم يكن من الشيعة ولا من فقهائهم كما هو معروف وكما يدل عليه ما كتبه عن الخراج ، وإنما كان نصرانيا فى الأصل وأسلم على يد الخليفة المكتفى بالله ، وإذا أسلم نصرانى على يد خليفة عباسى — وذلك إنما يكون عادة طمعا فى مناصب الدولة — فمن المستبعد أن يصير علويا متشيعا مرة واحدة . وما أورده الأستاذ العبادى فى توجيه صحة التشيع الظاهرة فى الكتاب من أن قدامة قد جارى بنى بويه بعد دخولهم بغداد سنة ٣٣٤ برده النقد التاريخى ، وقد كتب قدامة كتابه فى الكتابة قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عاما على الأقل ، ومات بعد دخولهم بغداد بوقت قصير .

سادسا — وصاحب كتاب « البرهان » يصر فى كل مناسبة على ذكر الرجال المشهورين من آل وهب معظما لهم فخورا

بهم كأن يقول « وقد كان شيخنا أبو على الحسن بن وهب رحمه الله ... » وقال أبو أيوب رضى الله عنه : « وقد ذكر أبو أيوب رحمه الله رجلا مشهورا بالبلاغة . ولو لم نتقدم من ذكر البلاغة إلا بهذا القول من شيخنا رحمه الله لكفى وأجزى » وأبو أيوب هذا هو سليمان بن وهب عميد آل وهب وجد المؤلف .

سابعا — وهناك أمر يجب التنويه إليه وهو أن البطليوسى فى كتابة « الاقتضاب شرح أدب الكتاب » قد كتب فصولا طويلة بنى عليها مقدمته فى شرح الكتاب (ص ٦٦ — ٩٠) وهذه الفصول تتفق فى لفظها فى معظم الأحيان تمام الاتفاق مع بعض فصول كتاب البرهان ، وفى بعض الأحيان تتفق معها مع تعديل طفيف ، ولكن البطليوسى لم ينسبها إلى أبى الحسين ولا إلى قدامة ، وإنما أشعر بنسبتها إلى على بن مقلة (المتوفى سنة ٣٢٧) ، ولا يمكن أن يقال إن هذا الكتاب « البرهان » هو لابن مقلة ، وأن البطليوسى نقل عنه بعد أن أثبتنا أن « البرهان » ألف بعد سنة ٣٣٥ وبعد وفاة ابن مقلة بنحو ثمانى سنين ، كما أن شيوخ صاحب « البرهان » كما جاء ذكرهم « بالبرهان » لم يكونوا شيوخا لعلى بن مقلة ولم تكن له بهم صلة قريبة ولم يكن على بن مقلة شيعيا . والقدر المتيقن أن البطليوسى لم يحتسب على أى حال قدامة بن جعفر مؤلفا للكتاب الذى نقل عنه على فرض أنه نقل فصوله من كتابنا هذا . ومن المحتمل أن يكون « البرهان » قد نسب مرة إلى على بن مقلة كما نسب إلى قدامة ابن جعفر وجهل أمر صاحبه . ومن المحتمل أيضا أن يكون البطليوسى ومؤلف كتابنا هذا من قبل كلاهما قد نقل نقولا من كتاب لابن مقلة فى هذا الموضوع ، وهو أمر لم تساعدنا الظروف على تحقيقه .

وجملة القول أن مؤلف كتاب « البرهان » يجب أن تتوفر فيه من الشرائط :

(١) كونه شيعيا . (٢) أن تجمعه أواصر القربى بآل وهب . (٣) أن يكون قد ألفه بعد سنة ٣٣٥ . (٤) ألا تزيد أبواب كتابه على أربعة أبواب كاملة .

وهذه الأحوال لا تجتمع فى قدامة بن جعفر ، ولكنها يمكن أن تجتمع فى مؤلف آخر . وفى يدنا مخطوطة قديمة كاملة للكتاب ذكر المؤلف فيها إسمه فى متن الكتاب ، هكذا « أبو الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب » فنحن على أن ننسب الكتاب إليه إلى أن يظهر لنا خلاف ذلك . ولم نجد ذكرا لهذا الكاتب أو لمؤلفاته فى المراجع والمظان المعروفة لنا . ومن غريب الأمر أن هذا الكتاب قد نسب إلى قدامة ابن جعفر فى طرة المخطوطة الإسكوريالية ، وكذلك فى طرة المخطوطة التى بأيدينا مع ورود إسم المؤلف فى أثناء الكتاب وهو أمر غفل عنه الناسخ ، وتفسير هذا التناقض يسير ، فإن الوراقين كانوا يعرفون قيمة قدامة الأدبية ويعرفون شهرة كتابه فى الأدب فلا يستبعد عليهم أن يضعوا إسمه على هذا الكتاب لتسهيل بيعه وتداوله ، وهذه طريقة معروفة عند النساخ والوراقين لا تخفى على المحققين . ونذكر مثلا قريبا لذلك كتاب « أسرار البلاغة » نشر بمصر وجاء فى خاتمة الكتاب أن مؤلفه أتمه فى سنة ٨٥٥ ومع ذلك نسب فى طرة الكتاب لبهاء الدين العاملى المتوفى سنة ١٠٠٣ وعرف باسمه لدى الوراقين . وفى كتب الفهارس ، وغير ذلك كثير .

وبعد فإنصافا للعلم والعلماء ، وإنصافا لأنفسنا كذلك ، لا يسعنا إلا أن ننوه فى ختام هذه الكلمة بأن عالمين جليلين كانا قد أظهرا الشك فى نسبة كتاب « نقد النثر » إلى قدامة بن جعفر ، وأنه لا بد أن يكون لكاتب آخر مجهول من أهل القرن الرابع . وهذان العالمان الفاضلان هما الدكتور طه حسين بك والأستاذ محمد كرد على ، فاستحقا منا التقدير والثناء . وها نحن أولاء قد قمنا بما تمليه علينا الأمانة العلمية بتقديم أدلتنا على أن الكتاب إسمه « البرهان » وأنه من تأليف أبى الحسين إسحق بن إبراهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب ، وأن الجزء الذى نشر منه تحت إسم « نقد النثر » ليس إلا نحو ثلث الكتاب الأصلى الذى قد حررناه ونقدمه للطبع الآن ليكون بين أيدى العلماء فى القريب إن شاء الله ليصبح موضع بحثهم ونقدهم .

ولست أنسى هنا أن أقدم للعلماء الأستاذ العالم مجتبى مينوى بلندن زميلى فى تحقيق هذا الكتاب وإعداده للنشر ، فهو يشاركنى مسئولية إخراج الكتاب بما يقيمها من قبول أو نقد .

(المركز الثقافى الاسلامى بلندن) على حسن عبد القادر

أحمد الزين «الانسان»

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

في ٥ نوفمبر من العام الماضي روعت الدوائر الأدبية بفقد الشاعر العالم الراوية (أحمد الزين). وما أظن أحداً من عشاق الأدب يجهل قيمته الأدبية؛ ويكفي أن نقول إنه شارح روضابط ومصحح العقد الفريد، وإمتاع الأسماع، ونهاية الأرب وما إليها من أمهات الكتب بمفرده حيناً وبالاشتراك مع آخرين من الفضلاء أحياناً. كذلك يكفي أن نقول إنه كان في مقدمة «ارواة» في العصر الحديث، بل ربما يكون قد انتهى بموته عهد «الرواية الأدبية» ...

ومع هذا فلست أريد في هذا الحديث أن أتكلم عن أدبه مرجئا ذلك لفرصة أخرى؛ وإنما أريد أن أحاول تصوير بعض ملامح شخصيته الطريفة النادرة تصويراً سريعاً قبل أن تغمرها موجة النسيان؛ فقد كان الفقيد نموذجاً فريداً في الحياة من طراز خاص وأسلوب خاص ومزاج خاص منقطع النظير.

الزين الظريف:

كان رحمه الله ظريفاً إلى أقصى حدود الظرف في كل حركاته وسكناته. وقد تجلى ذلك في معظم منظوماته حتى في المراثي!! ولا زلت أذكر يوم اشترك في تأبين شاعر النيل (حافظ إبراهيم) بقصيدة مطلعها:

أفي كل حين وقفة إثر ذاهب ... وصوغ دم أقضي به حق صاحب
أودع صحبي واحداً بعد واحد ... فأفقد قلبي جانباً بعد جانب

وبالرغم من هذه البداءة الحزينة التي لاءمت المناسبة الحزينة فإن ظرفه سرعان ما غلب عليه ونقله من الحزن الخالص إلى التهكم الذي أضحك الحاضرين على من سماهم «المجددين» فقال مقارناً شعر (حافظ) بشعرهم:

فذاك جلال الشعر لا شعر عصبة ... يطالعنا تجديدهم بالحواصب
دواوين حسن الطبع موه قبحها ... وهل يخدع النقاد نقش الحرائب
فيا ضيعة الأوراق في غير طائل ... وياطول ما تشكو رفوف المكاتب

كذلك في قصيدته في ذكرى (تيمور باشا) غلب عليه ظرفه فنقله أيضاً إلى التهكم على الناقلين عن اللغات الأجنبية بلا فهم لدقائقها ولا تمكن من لغتهم الأصيلة بأبيات جاء فيها:

من كل ألكن نابغ في عيه ... لهج بدعوى العلم وهو جهول
ويكاد يرشح عقله أمية ... حتى عليه يشكل التشكيل
إن رام شعراً لم يقم ميزانه ... وروية قيد عليه ثقيل
أو رام نثراً عيّ دون مراده ... لفظ يطول وما به معقول
وإذا يترجم كان في تعقيده ... قير به المعنى البريء قتيل
لا تجحد الغربي سحر بيانه ... لكن سوء النقل عنه يحيل
سفراء سوء باعدت ما بيننا ... ولربما جلب الشقاء رسول

وكان طبيعياً أن يتجلى ظرفه أكثر من هذا في ألوان الشعر الأخرى حيث تتسع الفرصة للتهكم والسخرية.

أذكر أنه أراد ذات مساء أن يعتذر تليفونياً عن موعد هام واتفق أن ظل التليفون مشغولا بأحد الثقلاء أكثر من نصف ساعة ... إذ ذاك نظم قصيدته (المسرة) التي يقول له فيها:

فجدّ في أذنها أو اهزل ... وقل ثناء بها وثليا ...
فلا تراها تسد أذنا ... مهما تطل لو قرأت كتبا
وكم ثقيل الحديث لولا ... جودها أو سمته سبا
تكاد مما يطيل فيها ... تفر ممن دعا ولبى
فيالها آلة تربي ... ذا الجهل بالذوق لو يربي

وذات ليلة دعاه أحد أصدقائه لسماع مغن وكان — كالمنتظر — سقيم الصوت، فنظم بهذه المناسبة أبياته المشهورة التي يقول له فيها:

حمار لا يمل من النهيق ... يضيق به التجلد أي ضيق
مغن يجلب السلوى ويفنى ... بقايا الشوق في قلب المشوق
مني الأوتار لو أمست سياطا ... يصب بها على الجلد الصفيق
بطانته — حماك الله — رهط ... كأن صياحهم جرس الحريق
وكانت ليلة يا ليت أني ... دفعت بها لقطاع الطريق
جزى الله المغني كل خير ... عرفت به عدوي من صديقي

إلى غير ذلك من النوادر التي لا حصر لها.

الزين والمجتمع:

كان معظم الناس عنده «خلائق» لا يرتفعون عند حسن

ظنه . وكان يقسمهم إلى أقسام عجيبة فى دلالاتهـا : (بلاوى — حميد الصفات — علامة — سبع) !

فكل (باشكاتب) يجلس فى الأماكن العامة متحلياً بخاتم ثمين وساعة ذهبية رياقة منشاة و (يحشر) نفسه فى الأدب والفن دون دراية فهو « بلاوى » !

وكل (مخلوق) حلو الشمائل وديع الصوت سليم الطوية ولكن لا علاقة له بالأدب فهو « حميد الصفات » !

وكل أديب يعرف من أين تؤكل الكتف فينتسب — بالإلحاح — إلى جريدة كبيرة أو يتقرب — بالزلفى — إلى عظيم أو وزير ويصل من وراء ذلك إلى ما يبتغيه فهو «علامة» !

وكل أديب لا تعدو وظيفته أن تكون من الدرجة السادسة أو أقل فهو « سبع » !

وغرضه من ذلك وصف الأديب بالقدرة على البطش والقناعة مع هذا (بلقمة العيش) ..

ولا غرو فقد كان رحمه الله (سبعاً كبيراً) أى موظفاً باليومية لولا أن أسعفه قرار (الإنصاف) ثم (التنسيق) فرقى فى آخر شهر من حياته إلى الدرجة الخامسة .

الزين والأدباء :

وكانت علاقته بمعظم المحدثين من الأدباء مضطربة لصراحته فى إبداء رأيه فى أدبهم ، بل إنه كان يكره أحياناً أن يستمع إلى شعرهم الذى كان يصفه بقوله :

عناوين كالألغاز حيرت النهى وما تحتهـا معنى يلذ لطالب
هم جدرى الشعر آذوا جماله بما ألصقوا فى حسنه من معايب
وكم دافعوا عن مذهب العجز جهدهم
فما غـــلوا أسواء تلك المـــذاهب
وكم ملأوا بالزهر والنهر شعرهم بلا طيب مستاف ولا ري شارب
وكم يذكرون الأيك والطير صـــدحا
عليها فلم نسمع ســـوى صوت ناعب
وكم هاتف بالخلد منهم وشعره توفى سقطا قبل عقد المصائب
وشـاك أذاة الحب أطفأ جمره بشعر كبرد الثلج جم المثالب
فأقسم لو يبغى وصالا بشعره لجانبه من لم يكن بمجانب !!

أما علاقته بشيوخ الأدباء وكهولهم فكانت مشبعة بالصفاء والوفاء لمحض المودة من جهة وتقديراً لأدبهم من جهة أخرى . فمثلا كان يوقر حضرات أعضاء لجنة التأليف (وبخاصة أحمد أمين وأحمد زكى) ... وكان يعشق أسلوب (الزيات) ونظم فى هذا الصدد قصيدة بائية رائعة لم أحفظها مع الأسف ولم تنشرها (الرسالة) حتى لا تتهم بمحاباة رئيس تحريرها فيما أظن[1].

وكان يعجب بطه حسين إعجاباً بالغا بدا بعضه فى تقريظه لكتاب (مع أبى العلاء فى سجنه) بأبيات بارعة جاء فيها :

يا مؤنس المسجون فى سجنه وسلوة المحزون من حزنه
من كنت فى السجن له صاحبا فسجنه الجنـــة فى حسنه
أساء بالعـــالم ظنا ... ولو أدركته حسن من ظنه
أقسم لو خـــير فى عينه وفيك لاختارك عن عينه !!

إحساس الزين :

ولعلى لم أصادف كثيرين فى مثل دقة إحساسه . وبالرغم من تسامحه اللحوظة مع معارفه فقد كان ينفعل وأحياناً ينزوى فى بيته عن الناس جميعاً أياماً بل أسابيع إذا أحس بإهانة صغيرة من أحدهم . وربما كانت دقة إحساسه من أهم أسباب استمرار غبنه لخجله من الشكوى .

أذكر أنه طلب مقابلة أحد الوزراء يوماً ما ليرجوه فى انتشاله مما حاق به من غبن ، فتذكره الوزير كصديق قديم واحتفل به وأخذ يردد له بعض ما يتعلق بماضيهما فآثر (الزين) أن يقصر المقابلة على استعادة الذكريات دون أن يخدش إحساسه برجاء !

الزين المحب !

وعلى كثرة ما باح به لأخصائه من أسراره فإنه لم يبح لأحد بشىء عمن أحبها وإن كان دائم البوح بطهارة حبه وطهارتها . كانت هذه مصدر شعره الغزلى الجيد من نحو (عاود القلب حنينه) و (عللينا بالأمانى) و (ما غناء الراح) . الخ .

والغريب أنه كان كثيراً ما يرتاب فى حبها له ويخشى أن يكون منها ضربا من الشفقة والمواساة . و(الزين) إذا ارتاب تغالى

(١) أرجو ألا يشطب هذه الفقرة رعاية لحق التاريخ

محمـــــد إقبـــــال

شاعر الشرق والاسلام

للأســـــتاذ مسعود الندوى

١٣٨٩ — ١٨٧٣ ١٣٥٧ — ١٩٣٨

(لو كان وحى بعد وحى محمد
لانشق ذاك الوحى عن آياته)

أمير البيان

يعرف قراء العربية شيئاً كثيراً عن زعيم الهنادك غاندى وزعيم الهند الإسلامية دفين الحرم القدسى الشريف (١) محمد على رحمه الله ، وشاعر بنغال طاغور وغيرهم من رجال الهند وزعمائها . ولكن معرفتهم بشاعر الشرق والإسلام الدكتور محمد إقبال ضئيلة جداً . والتبعة فى ذلك علينا ، إذ لم ننقل أفكاره إلى لغة الضاد ، حتى فاضت قريحته بهذه الشكوى اللطيفة :

نوات من به عجم آتش كهين أفروفت
عرب زنغمة شوقم هذوزب جراست

لقد أذكى شعرى النار الخامدة فى قلوب العجم ، ولكن العرب لا تزال تجهل ما أبثه من آيات الوجد والشوق .

لذلك رأيت أن أتحدث إلى قراء الرسالة — وهم الصفوة المختارة من قراء العربية — عن محمد إقبال ، الشاعر الحكيم الذى أوتى نوراً من القرآن الحكيم ، وقبساً من أسرار الكون ، ومنحه الله نظرةً ثاقبةً فى حوادث المستقبل ، وبصيرةً نافذةً فى حقائق الأشياء .

نعم ، أريد أن أتحدث إليك عن الرجل الذى أيقظ فى شباب الأمة وشيوخها فكرة الاعتزاز بالقومية الإسلامية ، وجعل من هذه الأمة الباثسة المسكينة أمة قوية الشكيمة ، متعصبة العزيمة ، وثابة إلى المجد ، حريصة على تراث أسلافها .

إنى أود أيها القارئ العربى ، أن أعرفك بالشاعر الحكيم الذى جعل من الشبيبة المسلمة الهندية ، وهم متعمقون فى القومية (١) اللعينة ، مسلمين صادقين مؤمنين بالوحدة الإسلامية محاربين لنزعات الإقليمية والجمود والإلحاد ، وما أكثر عددهم ؛ فكم من متسكع فى ظلمات الزندقة والإلحاد ورد ماء شعره ، فاستحال عليه الاطمئنان ... وقد رحمها الله من هذا الارتياب العنيف إذ ماتت قبله بنحو سنتين وحاول هو أن يرثيها فلم يستطع ومات وفى صدره قصيدتها .

الزيجة الوالر :

ومن المؤلم أنه نكب فى أولاده فماتوا فى طفولتهم . وأخيراً رزق طفلا هو الآن فى الثامنة من عمره ، ولكنه مع الأسف نكب فيه حياً بأفظع مما نكب فى إخوته أمواتاً ! فقد اكتشفت مدرسته الأولية ضعفاً فى نظره بالرغم من حسن منظر عينيه ؛ وهرع (الزين) إلى الطبيب ، وحينئذ علم أن الولد مصاب بمرض ورأى له أثره الخبيث فى شبكية العينين وأنه من المحتمل أن يفقد الإبصار فى مرحلة الشباب !

(١) وهو الذى قال فيه أمير شعراء مصر :
أفى بدفنك عند سيدة القرى مفت أراد الله فى إفنائه

(١) أريد بالقومية اللعينة « القومية » التى تدعى فى مصطلح الافرنج بكلمة Nationalism وهى فكرة سياسية تناقض مبادىء الاسلام كما لا يخفى . أما القومية المرادفة لكلمة Nationality فلا مشاحة فيها ، لأن الاسلام لا يحول بين المرء وبين العطف على بنى قومه وعشيرته والتودد إليهم .

وخرج من العيادة ضرير الماضى يجر فى يده ضرير المستقبل .

الزيجة العائل :

كان يعول الفقيد العزيز بخلاف ولده هذا زوجة كريمة تقية ولست أدرى شيئاً عن مصيرها بعده .

والرأى لأولى الأمر لعلهم أن يعملوا على تقرير معاش لها .. فلقد أفنى الرجل نضارة عمره فى الإنتاج الأدبى الثمر أكثر من عشرين عاماً بين جدران «دار الكتب» دون أن يحظى بالتثبيت فى وظيفة دائمة بسبب عاهته ، بينما حظى به آلاف من ذوى العيون التى لم تقرأ كتاباً واحداً !!

عبد الفتاح البارودى

فوجد فيه ما يثلج الفؤاد ، وينور العقل ، ويهذب النفس . وكأين من متشكك في عقيدته دخل حديقة شعره الغناء ، وهو يريد أن يتنزه بين جداوله وأنهاره فشاهد فيها الزهرة الباسمة التي علقت بفؤاده ، والنرجس الغض الذي أسر فؤاده بجمال محياه ، فجعل يدخل فيها الفينة بعد الفينة ، وأخذ يرد عينها الصافية بين آونة وأخرى ، حتى يُشرب في قلبه بعض ما أشرب صاحبها من حب الإسلام والثقافة الإسلامية .

— ١ —

تخرّج محمد إقبال في الكليات المصرية ، ودرس فيها علوم الفلسفة والتاريخ إلى أن نال الشهادة العليا في الفلسفة . فعُيّن معلماً للفلسفة في الكلية الأميرية Goverememt College بلاهور ، وذلك في السنوات الأولى من هذا القرن ؛ ثم سافر إلى لندن ، وأقام في جامعة كيمبردج زمناً يدرس الفلسفة والحقوق إلى أن منح شهادة المحاماة Ber—at low ، ثم سافر إلى برلين لدراسة الفلسفة وما زال بها حتى نال لقب الدكتوراه Ph. D. ورجع إلى مسقط رأسه سالماً غانماً .

نشأ إقبال مفطوراً على التأمل والتعمق في حقائق الكون ، وبدأ يقرض الشعر وهو في عهد الطلب . وظهرت من أول قصائده أمارات النبوغ والكمال ، مع أنها كانت منسوجة على منوال شعراء العصر في الغزل والنسيب ؛ ثم أخذ يقرض مقطوعات شعرية في الطبيعة وذكرى بعض الشعراء ورثاء بعضهم حتى ترقت فكرته الشعرية وأخذ يحس بما ناب وطنه وأهله من النوائب ، فبدأ يجيش صدره بأبيات في الوطنية تأخذ بمجامع القلوب وتحرك النفوس الخامدة . ومن أحسن قصائده في هذا العهد وأبلغها أثراً في القلوب قصيدة نغمة مصدور ، (تصوير درد) التي صور بها حال الهند السيئة وما فيها من تطاحن وشقاق بين أبنائها . وهي أول شعره عرف به الناس أن ناسج برده شاعر مطبوع يُلهم القول إلهاماً . وكذلك نجد كلمته (بلال) الروح الديني الذي امتاز به الشاعر ، والذي جعله في ما بعد يتبوأ كرسي شاعر الإسلام الخالد الذي كان فارغاً منذ مئات من السنين . وجملة القول أن شاعرنا في أول عهده بالقريض ، كان شاعراً مطبوعاً وطنياً يترقرق الإخلاص في كل ما يجيش به صدره ؛ لكنه لم يكن إذ ذاك الشاعر الحكيم الذي يشعر بتفكك أوصال الرابطة الإسلامية ، فيدعو أمته إلى الاستمساك بعروتها الوثقى ، وينظر في مساوىء الحضارة الغربية فيحذر أهل الشرق من الوقوع في شركها والانخداع بمظاهرها الخلابة ...

— ٢ —

سافر محمد إقبال ، أستاذ الكلية الأميرية في لاهور إلى لندن وبرلين ليتخصص في الحقوق والفلسفة ، وقد شاهد الناسُ هذا الشاب الهندي في جامعات كيمبردج وبرلين مكباً على دراسته ، مشتغلاً بالبحث والتنقيب ؛ لكنهم قلما تنبهوا للروح الإسلامي الذي بقي يضطرب طول إقامته بلندن وبرلين ، ولم تقع أنظارهم على ذلك الشاب المسلم الذي ظلّ يراقب أحوالهم عن كثب ، ومكث يُعمل بصيرته في اكتناه أسرار رقيهم ، حتى إذا رجع ، رجع إلى وطنه مسلماً صادقاً ، قد زادته التجارب قوة إلى قوته الإيمانية وأطلعته الأيام على مصير المسلمين وأسباب تقهقرهم وانحطاطهم .

ذهب صاحبنا إلى أوربا سنة ١٩٠٥ وقفل منها عام ١٩٠٨ فمكث بها ثلاث سنين ، مُكباً على دراسته العلمية ما اشتغل في ظلالها بالشعر إلا قليلاً . ولكن ذلك النزر القليل الذي فاضت به قريحته في تلك الفترة قد جاء ، وعليه مسحة من الشعور الديني العميق ، والاشمئزاز من مظاهر التمدن الحديث ، والتبرم بالمتفرنجين من أبنائنا . وعلى ذلك فقد أحسّ أول مرة في أوربا بالجامعة الإسلامية وشعر بأن الوطنية الجغرافية لا تزيد المسلمين إلا تمادياً في الغيّ وبُعداً عن منهج الإسلام الصحيح . فتحولت فكرته الوطنية إلى فكرة دينية إسلامية ، شاملة لكل من يدين بكلمة الإسلام . ومن هنا ترى أن شعره في هذه الفترة ، على قلته ، أبسق فرعاً ، وأحلى جنىً ، وأطيب ثمراً منه في دوره الأول ، فتراه يقول :

ترالا ساری جہاں میں اس کو عرب کی معماری بنا
بنا مہارب حصار ملت کی اتحاد وطن نہیں الله
قد اتخذ (أي دار الإسلام) البنّاء العربي فنا فريداً ممتازاً عن

سائر أبنية العالم ، فليست الوحدة الوطنية أساساً لبناء قوميتنا .

وكذلك نجده يشكو المتفرنجين المفتتنين بأوربا ويُبعدهم عن الدين ، ويقول بأسلوبه الشعري البديع الآخذ بالألباب نعرّب معناها ، مجردة عن اللطائف الشعرية :

«بالأمس كان رجل ثائر يبكي ويصرخ على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن مسلمي الهند ومصر يريدون أن يهدموا بنيان الإسلام ، ومهما أراد زوار حرم الغرب هؤلاء أن يرشدونا إلى الخير ، فإنهم لا يمكن أن يكون لهم أي سلطان علينا ، لأنهم طالما غفلوا عن اتباع سننك والاهتداء بهديك » .

ثم يقول في هذه المقطوعة ما يبكي له قلبُ كل مسلم :

« ومن يُصغي إلى كلامك يا إقبالُ ؟ فإن الزمان قد تغير وإنك تقصُّ علينا الأحاديث البالية في هذا العصر الحديث » .

ولله درُّه إذ يقول من كلمة له ، يخاطب بها القافلين من سفر الحج :

يا ليت من يسأل الحجاجَ القافلين من بيت الله الحرام : ألم يجدوا هنالك شيئاً يهدونه إلينا غير كاس من ماء زمزم ؟

وأجود شعره في دوره الثاني ، كلمته الموجعة التي رثى بها سقلية حين عودته إلى الوطن . فإنه حينما مرت باخرته على تلك الجنة المفقودة عاودته الذكرى ولم يكد يملك فؤاده وعينه ، فبكى ملء عينه وجاد طبعه بأبيات أبكت جماً غفيراً من الناس ولا تزال تُبكي ألوفاً من الشبان .

ولله درُّ تلك القريحة المبدعة التي جادت بهذه الكلمة العصماء التي أولها (١) :

تعالى ، ساعديني أيتها العين الثرثارة وابكي ما شئت دموعاً ودماء فإن تربة المدينة الحجازية ماثلة أمام أعيننا .

ثم تطرق إلى ذكر العرب فهزّته العاطفة وجعل يُعدّدُ مفاخرهم التاريخية :

كانت هذه البلاد يوماً ما مركزاً لأولئك العرب الذين
كانت البحار ملعباً لسفنهم في سالف الأزمان
والذين زلزلوا عروش الأكاسرة والقياصرة
والذين كانت سيوفهم مخدعاً للبروق والرواعد

ثم تفنن في القول وقال : إن بلبل شيراز (سعدي) بكى على أطلال بغداد ، وسكب (داغ (١)) سجال دموعه على (دهلي) الشهيدة ، وأدى (ابن بدرون) فؤاده رثاءه للأندلس المرحومة ، ومُني إقبال الحزين بالبكاء على أطلالك وتذراف الدموع على تربتك ، فكأن القدر اصطفى القلب الذي كان حرباً لحيك محرماً

وفي ختام الكلمة بيتٌ ، هو مرآة قلب الشاعر وبيت فيه بيان الحقيقة ، وبها تنتهي الكلمة ، قال سقى الله ثراه ونضر وجهه يوم القيامة . يناجي صقلية :

اشرحي حالك لي وبوحي بما تكنه جوانحك من تباريح الشوق ، فإني رجل قتله الحب وأضناه هوى مثلك ، وبقية من الركب الذين كنت منزلهم ومحط رحالهم ، سأذهب بهديتك إلى الهند وأبكي فيها أناساً ، كما أنا أبكي ههنا أمامك .

(يتبع) مسعود الندوي

(١) وأنى لهذا الكاتب المجيد أن يفرغها في قالب من لغة الضاد جدير ببيان الشاعر الناصع الجزيل ، فسكتفي بترجمة معنى الأبيات بصرف النظر عن جمال الأسلوب ، وروعة البيان . وذلك عملا بقوله تعالى : « فان لم يصبها وابل فطل »

(١) شاعر هندي من أهل دهلي ، عاصمة الهند ، وقد شاهد خرابها بعينه عام ١٨٥٧ م بيد الانجليز فرثاها أوجع رثاء .

مصـــادر للباحثين

٦٠ قرش تاريخ الإسلام وطبقات الأعلام لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ (الجزء الأول)

٤٥ قرش اللباب في الإنساب لابن الأثير (الجزء الأول)

٤٠ قرش اللباب في الإنساب لابن الأثير (الجزء الثاني)

١٥ قرش مراتب الاجماع لابن حزم (جمع فيه المسائل المجمع عليها في أبواب الفقه كلها) ومعه محاسن الإسلام (في حكمة التشريع)

٧٥ قرش فتاوى تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ (في الفقه والتفسير والحديث والنحو)

٢١٥ قرش مجمع الزوائد للحافظ نور الدين الهيثمي (جمع فيه زيادات مسانيد أحمد والبزار وأبي يعلى ومعاجم الطبراني الكبير والأوسط والصغير ، وغيرها على كتب السنن الستة) ٢٠ قرش ديوان السري الرفاء الشاعر الرقيق

تطلب من (مكتبة القدسي) بحارة الجداوي بميدان أحمد ماهر باشا بالقاهرة س . ت ١٦١٥ .

دراسات تحليلية :

الجنيـــــد

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

في حاضرة الخلافة العباسية مدينة العلم والنور وبين مجالس الزهد والتقوى ومراتع اللهو والمجون ، ولد العالم الأديب المحدث الفقيـــه الصوفي المتنسك أبو القاسم[1] الجنيد بن محمد الخزاز القواريري ، ودرج في بيت أبيه لا يرى فيه من مظاهر النعمة والثراء شيئاً مذكوراً ، ولا تسمع أذناه سوى ارتطام القوارير التي كان أبوه يبيعها . ولما بلغ مبلغ الصبيان صار يذهب إلى دكان أبيه ، فكانت كثيراً ما تقع عيناه على موكب من مواكب الخليفة يسير في شوارع بغداد خارجاً لصيد أو ذاهباً إلى مسجد لأداء الصلاة تحف به مظاهر الأبهة والملك وتحيط به حاشية من وزراء وقراء وجنود وحجاب، فكانت تستهويه هذه المواكب ، وتسحره هذه المظاهر، ويتمنى — شأن كل من في مثل سنه — أن يكون كأحد هؤلاء الذين يحيطون بالخليفة ويحفون به . أو يمر على حانة من حانات القصف واللهو تختلط فيها رنة الكأس بأصوات المغنيات ، وتتعالى فيها صيحات الاستحسان من قوم سلبتهم بنت الحان عقولهم ، فيقف ينصت لما يقولون ويسمع ما به يترنمون ، فيود لو جلس بينهم وشاركهم لهوهم وفرحهم ، فإذا آب إلى بيت أبيه في أحد أزقة بغداد هاله الفرق البعيد وأخرجته مرارة الحقيقة التي تتجلى له والتي هو رازح تحت كلكلها ، من تصوراته البديعة وتخيلاته المريضة التي كان سابحاً في ملكوتها ، إلى واقع حياته وحياة من يحيطون به .

ولما صار فتى ألحقه والده بحانوت خزاز ليتعلم صنعة تكون له غناء في حياته ووقاية له من الفاقة ، وكان كثيراً ما يسمع عن أسماء بعض الفقهاء والعلماء ، وأقوالهم ومجالسهم وما حباهم الله به من نور وعرفان ، فتاقت نفسه إلى مشاهدة مجالسهم وسماع أقوالهم . وذات مساء ذهب إلى إحدى الحلقات التي يؤمها كثير من طلاب العلم، وهناك جلس في ركن من أركانها قانتاً خاشعاً في وقار وتهيب وخشية وخوف ، يسمع ما يقال ولا يدنس بنت شفة ، وسحره القول وأعجبه الحديث ، فصار يتردد على هذا المجلس حتى تفتحت بصيرته وانشرح قلبه لنور ربه ، وبدأ يفهم ما يقال ويتأمل ما يسمع .

ثم سمع بإراهيم بن خالد الكلبي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فورد عليه وأنصت لما يقول فجذبه قوله واستأثر به حديثه فلزم مجلسه . واسترعت مواظبة الجنيد وحضوره مبكراً نظر الكلبي فقربه إليه وأدناه من مجلسه ، وأعظم فيه مظاهر الورع والتقى على صغر سنه ، ورأى علائم النجابة بادية عليه ، فاتخذه تلميذاً له يرعاه ويحدوه بعنايته . ولم يقتصر الجنيد على الفقه بل أخذ من كل علم بطرف ، فكان في الأخلاق تلميذ معروف الكرخي ، وفي التوحيد تلميذ الحارث المحاسبي ...

وصار الجنيد قبلة الأنظار وهو في سن العشرين . وفي أحد الأيام قال له خاله السري السقطي وكان من أساتذته ، تكلم على الناس وعظهم حتى تفيد وتستفيد ، ولتحفظ نفسك قبل أن تعظ الناس ، فامتنع عن ذلك لأنه كان يرى نفسه ليس أهلا لذلك ، فرأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت ليلة الجمعة ، فقال له النبي عليه السلام : تكلم على الناس . قال فانتبهت من نومي وأتيت باب السري قبل أن ينبلج الصبح ، فلما دققت الباب قال لي : لم تصدقنا حتى قيل لك[1] . قال : فقعدت في هذا اليوم للناس بالجامع . ثم صار له أتباع ومريدون وأصبح أوحد أهل عصره . فقد كان يفتي في المسألة الواحدة وجوها لم تخطر على بال العلماء . سأله أحد الفقهاء عن مسألة فأجابه فيها بأجوبة لم تخطر له ، فقال يا أبا القاسم لم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت فأعدها علي ، فأعادها بجوابات أخرى ، فقال والله ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده علي ، فأعادها بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال لم أسمع بمثل هذا فأملها علي حتى أكتبه . فقال الجنيد : لئن كنت أجريه فأنا أمليه ، أي أن الله هو الذي يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني؛ وليس هذا مستفادا من كتب ولا من تعلم؛ وإنما هذا من

(١) لم أعثر على تاريخ مولده بالضبط فيما تحت يدي من مراجع .

(١) وفيات الأعيان ج ٣ .

من فضل ربي يلهمنيه ويجريه على لساني . وسمعه بعض المتزلة فقال : رأيت في بغداد شيخاً يقال له الجنيد ما رأت عيني مثله . كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة لدقة كلامه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لمعانيه ، وكلامه تاه عن فهمهم .

وبينما هو يسير في الليل في درب من دروب بغداد سمع غناء في دار فعاد به الحنين إلى عهد الطفولة فأنصت ، فإذا جارية تقول :

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البـــلى

تقولين : لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت هـذا القلب أحرقه الجوى

تقولين : نيران الهوى شرف القلب

وإن قلت ما أذنبت قلت مجيبة حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصاح وخر مغشياً عليه ولما أفاق ورجع إلى بيته أخذ يطيل الفكر فيما سمع ، ورن في أذنيه قول الجارية (حياتك ذنب لا يقاس به ذنب) فبدأ يتخلف عن مجلسه ويطيل وحدته ويتأمل صنائع الإله وما أبدع في الكون وبذلك انتقل إلى مرحلة التصوف

والميثاق الذي ورد في كتاب الله جل شأنه والذي بمقتضاه أقسمت الأرواح أن تؤمن به قبل أن تحل في أبدانها وقبل أن يخلق الله هذه الأجسام ، هو مذهب الجنيد الذي اعتنقه ونادى به . وصاحب هـذا المذهب يؤمن بوجود حقيقة الإنسان في الوقت الذي تعهدت فيه الأرواح بالإيمان لخالقها ، وأن البدن باطل لا وزن له ولا يساوي أية قيمة ؛ وأما الحقيقة الإنسانية فهي تنحصر في الجوهر الروحاني الذي لا تشوبه شوائب المادية ، وفي هذا اليوم الذي تعهدت فيه الأرواح لخالقها بالإيمان تقرر مصير الإنسانية وتحدد نهائياً . ومن هذا اليوم اختار الله السعداء من خلقه فاصطفاهم لحضرته فانكشفت لهم الألوهية في ذلك الوجود النقي الصافي الذي كان يحتويهم قبل عالم الأشباح ، ثم بعد أن صاروا في عالم الأشباح لا زال الله يجذبهم إلى العودة إليه من ثنايا هذه الحياة . ولهذه العودة درجات كثيرة مختلفة ومتعددة ، ولكن أعلى هذه الدرجات وأولاها المعرفة ، وأول مبادئها التوحيد ، ثم تحديد الوحدانية الإلهية ، ولا يكون هذا التحديد حقيقياً إلا بالتنزيه وهو جحود الكيف والحيث والأين ، ولا يحظى بهذه المنزلة إلا من شاءها الله له ذلك عن طريق السكر التنسكي وهو نوع من الجنون الفجائي يمن الله به على من اصطفاه فيصبح بواسطته في حال يصدر فيها عن القول والفعل دون أن يكون مسئولا عما يقول أو يفعل . ومن يمنحهم الله المعرفة ، ويتجلى عليهم بهذه المنزلة يستولي عليهم بعنف جليل . وفي هذا يقول الجنيد عن هؤلاء الذين خصهم الله بقربه واصطفاهم لحضرته « هؤلاء هم الذين اعتزل الله بهم » .

والمعرفة عنده معرفتان : معرفة حق ، وهي إثبات وحدانية الله تعالى على ما أبرز من الصفات وما أظهر من آثار قدرته في الأنفس وفي الآفاق . وهذه المعرفة هي معرفة المؤمنين عامة . ومعرفة حقيقة : وهي مشاهدة السر من عظمة الله وتعظيم حقه وإجلال قدره وتنزيه ربوبيته عن الإحاطة ، لأن الصمد لا تدرك حقائق نعوته وصفاته ؛ فالحق سبحانه وتعالى يشاهد من عظمته . وفي هذا يقول : «المعرفة تردد السر بين تعظيم الحق عن الإحاطة وإجلاله عن الدرك » . أما من اكتفى بمظاهر الحياة وما يشاهد في قلبه من صور ، واعتقد أنه بهذا وصل إلى المعرفة فقد خانه التوفيق وجانبه الصواب والجنيد يقول : «المعرفة أن تعلم ما تصور في قلبك فالحق بخلافه » . لكنه وجود يتردد في الكون ويحكم تدبيره ، لا تتهيأ العبارة عنه ، ولا تؤدي الكلمات المقصود منه . فالإنسان مسبوق ، والمسبوق غير محيط بالسابق ، فصاحب الحال قائم موجود عياناً وشخصاً وصفة ونعتاً .

والمعرفة تجعل العارف الذي تعلق بحقيقة الخالق لا يشهد حاله ، بل يشهد سابق علم الحق فيه وأن نهايته صائرة إليه ومصيره إلى ما سبق له ، ومن لم ينعم الله عليه بشهود ما سبق له من الله تحير ، لأنه لا يدري ما علم الحق فيه ولا ما جرى القلم به ، ومن عرف ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتأخر وتعطل عن الطلب ، فقد عرف أن الله متولي أمره . ومن عرف أن الله متولي أمره تذلل له في أحكامه وأقضيته وسار في طريقه مستقيما متذللا . وفي هذا يقول « المعرفة شهود الخاطر بعواقب المصير ، وأن لا يتصرف العارف بسر ولا تقصير» . والعارف هو من لبس لكل حال لبوسها فيكون في كل حال بما هو أولى وما يناسبه فلا يرى بحال واحدة ، لأن أمره ليس بيده ومصرفه غيره . ولما سئل عن صفة العارف قال : « لون الماء لون الأناء »

وكثيراً ما كان يحكى فى هذا المقام ماحدث لأبى بن كعب . قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب (إن الله أمرنى أن أقرأ عليك) فقال أبى : أو ذكرت هناك يا رسول الله ! قال نعم : فبكى أبى ولم يرحالا يقابله بها ، ولا شكراً يوازى نعمه ، ولا ذكراً يقوم بما يستحقه المولى جل شأنه ، فانقطع فبكى فقال له النبى عليه السلام (عرفت فالزم) .

***

وذكر الله هو سبيل الوصول إلى الحضرة الربانية ، والمهيام به هو تصريح المرور إلى مجلس الأنس الأسمى ، ولا يكون حقيقة من القلب إلا إذا استروح الذاكر حب الله وعاين الحق وتمثل من كأس الحبيب وسكر بخمره . وهو قوت القلوب الذى تحيا به ، وزاد الأرواح التى تتزود به ، وأنس النفوس الذى يذهب عنها الوحشة ويزيل همها وكربها ، والماء الذى يطفىء ظمأ الفؤاد ويخفف من حدة اشتعاله ، وهو الدواء الشافى من العلل والأسقام ، والبلسم المطهر لجراحات القلوب ، وهو حبل الوصل بين الذاكر والمذكور ، وسبيل القرب بين المحب والمحبوب ، وكلما ازداد الذاكر فى ذكر محبوبه استغراقاً وهياماً ، ازداد الحبيب المذكور إلى ذاكره تقرباً وإلى لقياه اشتياقاً . والذكر عنده نوعان : ذكر اللسان وهو أيسر النوعين وأقلهما مشقة وأخفهما عناء ، وهو ملك للجميع وفى هذا يقول:

ذكرتك لا أنى نسيتك لمحة ~~وأيسرما فى الذكر ذكر لسانى~~

فإذا وافق القلب فى الذكر اللسان ، نسى الذاكر فى جنب الله كل شىء وهان عليه كل شىء وحقر فى نظره متاع الدنيا وزينتها ، وطرح مباهجها وراءه ظهريا ، وتعلق بذكر محبوبه وهام به وغرق فى بحر ملكوته القدسى . ومن كانت هذه حاله حفظ الله عليه كل شىء وعوضه بلذة ذكره عن كل شىء ، ومن وصل إلى هذه الدرجة فهو الذى من الله عليه بمنة الوصل والتعرف ؛ لأن من بلغ هذا المقام فقد عرف الله حق المعرفة ؛ فى الأثر الإلهى: (إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه[1]) وفى هذا يقول الجنيد « من ذكر الله عن غير مشاهدة فهو مفترى »

والذكر بالقلب هو أصل المحبة وعنوان التقرب لأنه يغزو قلب الذاكر وفى هذا يقول : « المحبة ميل القلوب » فالذاكر إذا أحب من يذكره مال إليه قلبه وانجذب إلى حضرته وفنى فى ذاته ، فيكون حبه من غير تكلف ، وهيامه عن صدق وإخلاص . وما دام الذاكر قد مال قلبه إلى من يذكره واتصلت به محبته فإنه يرى اللذة والسعادة فى الخضوع له والتذلل فى حضرته وإطالة الوقوف ببابه طلباً للمثول بين يديه ، والطاعة فيما يأمره به من أعمال ، ويبتعد عما ينهاه عنه ، ويرضى كل الرضا بحكمه فلا تثور نفسه ولا يضجر قلبه إذا نزل به مكروه أو حاقت به نازلة ، يفعل كل ذلك ليحظى بالقرب وينال الرضا من المحبوب ، فإن حظى بمراده وبلغ مأموله فقد طابت له الحياة وصفا عيشه ؛ لأن المحب يتلذذ بكل ما يرد عليه من المحبوب من خير أو شر . وفى هذا يقول : « المحبة لذة والحق لا يتلذذ به لأن مواضع الحقيقة دهش واستبقاء وحيرة » .

وإذا ملك الحب شغاف القلوب ، وتكشف الحال بين الحب والمحبوب ، وأصبحت المحبة تعظيما يحل الأسرار ، وقربا يحيى موات القلوب ، فإذا سمع المحب ذكر محبوبه اضطربت منه الجوارح طرب بالذكر محبوبه فيصبح فى حال من الوجد والهيام ، والمحب إذا كان ضعيفاً إيمانه ضعف وجده ، وضعف الوجد ينتج حالاً من التواجد وهو ظهور علامات الهيام على المحب . وأما القوى الإيمان الراسخ القدم الصافى القلب الصادق الحب ، فيكون وجده قوياً وحبه خالصاً ، ومن قوى وجده تمكن فسكن فتراه فى حال من السكر لا يفيق منها أبداً ، وهذه الحال هى حال العارفين . ولا شك أنها خير من الحال الأولى لأن كتمان الحب دليل على قدرة المحب وصبره على تحمل ما يلقى فى سبيل حبه . وفى هذا يقول الجنيد :

الوجد يطرب من فى الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود

قد كان يطربنى وجدى فأشغلنى عن رؤية الوجد من فى الوجد موجود

***

والجنيد صوفى متنسك وهو زيادة عن ذلك عالم فقيه محدث

(١) قرين الإنسان من ماثله سناً ، تقول هو على قرنى أى على مثل سنى ، والقرين الصاحب (قال قائل منهم إنى كان لى قرين) أى صاحب ، والمراد من الحديث القدسى ، أن العارف يذكره وهو مستحضر عظمته مستشعر جلاله وقدرته .

الأزهر والاصلاح

للأستاذ محمد سيد أحمد الشال

قرأت ما كتبه الأستاذ محمود الشرقاوى فى العدد سنة ٧٨٦ من الرسالة الغراء ، وما علق به الأستاذ سليمان دنيا فى العدد ٧٨٩ من المجلة المذكورة . ومقاله الأستاذ الشرقاوى كما وصفه الأستاذ دنيا قد صور الأهداف العليا التى ينبغى أن يتجه إليها المصلحون للأزهر حتى يتحقق له أن يكون قواماً على نهضة دينية أساسها الفهم والإدراك وسعة الأفق ليقاوم ما يناوش العالم كله من أباحية والحاد .

هذه ناحية ، والناحية الأخرى أن يخرج الأزهر طائفة من الرجالى يحسون ويدركون علة هذه الأمة الإسلامية وأسباب جمودها وتخلفها ، وجهالة العوام فيها وتواكلهم وضعف إيمانهم وانصرافهم عن المفيد النافع من شئون الحياة ، واستهتار الخواص وأنانيتهم وجحودهم .

ولقد عتب الأستاذ الشرقاوى أنه ألم برسم الخطوط ولم يبين المعالم للاصلاح . وأنا بدورى أعتب على الأستاذ دنيا أنه لم يحاول أن يكون له قصل السبق إلى بيان الطريق الموصل إلى الإصلاح بعد قوله : فمن الأزهريين كثير من المعنيين بالإصلاح فى الأزهر يجاهدون ما وسعهم الجهد لإفساح المجال فيه لسياسة علمية صحيحة . ولست أدعى أنهم نجحوا فى محاولاتهم ولكنهم دائبون حريصون؛ ومن الأزهريين كثير من الشغوفين بالحديث عن الإصلاح فى الأزهر حتى أصبح شغلهم الشاغل وهمهم الذى يتذاكرونه فى غدوهم ورواحهم وفى خلواتهم ومجتمعاتهم ولهم فى هذه السبيل نشاط مذكور .

وأنا لا أشك فى أن الأستاذ دنيا من هذا النفر الكريم الذى يعملون فى هدوء ويفكرون فى سكينة ولا يطلع أحد على مجهودهم أولا يحبون أن يقف أحد على مجهودهم . ولا أدرى إلى متى يظلون يفكرون ويقلبون الرأى ويمحصونه ويستخلصون من وراء ذلك كله ما لا يطلع عليه أحد أو ما لا يريدون أن يطلع عليه أحد .

وعلى هؤلاء وحدهم ممن يشعرون بالمسؤولية ويلمسون النقص وبين جوانحهم ضمائر حين تفكر فى النهوض بالأزهر إلى المستوى اللائق به تقع التبعة أمام الجيل الحاضر والأجيال القادمة بل أمام الله وأمام رسوله .

وإلى متى يظل هؤلاء فى تفكيرهم وسكوتهم . ألم يسمعوا المرسوم الصادر بإنشاء قسم للشريعة الإسلامية فى كلية الحقوق لدراسة فقه القرآن والسنة والفقه الإسلامى وأصوله وغير ذلك من المواد ؟ ألم يسمعوا بما اعتزمته الجامعة العربية من إنشاء معهد للفقه الإسلامى ودراسته مع ما يتعلق بذلك من دراسة القوانين الوضعية والمقارنة بين القوانين ؟

وإلى متى يظل التفكير فى الإصلاح وطرقه ؟ وأظن أنه سيظل إلى أن ينفذ المرسوم بإنشاء قسم للشريعة فى كلية الحقوق ، وبإنشائه تكون السبيل قد مهدت لتوحيد القضاء الشرعى وهو المظهر الضيق الباقى من آثار التشريع الإسلامى . وإلى أن تنفذ الجامعة العربية ما قدرته من إنشاء معهد للفقه الإسلامى تتوسع فيه كل التوسع وتعتز به كل الاعتزاز وتؤازره كل المؤازرة حتى يخرج رجالا لهم دراسات واسعة مطابقة للأوضاع الحديثة والاصلاحات الجديدة فى الاستنباط والتطبيق والاجتهاد .

وأظن أنه لا يشك أحد أن فى تنفيذ ما تقدم سلباً لكثير من حقوق الأزهر واختصاصه واعتداء على ما هيأ نفسه له .

وأى شىء يبقى له بعد ضم دار العلوم للجامعة وبعد إنشاء قسم الشريعة ومعهد الفقه الاسلامى ؟ وأى باعث على ضم دار العلوم

وله كثير من المؤلفات منها (كتاب التوحيد ، وكتاب الفناء ، وكتاب الميثاق ، وكتاب دراء الأرواح ، وكتاب آداب الفقر ، وكتاب مرآنفاس الصوفية ، وغير ذلك كثير) كما أن له رسائل هامة وأجوبة على كثير من الأسئلة التى كانت توجه إليه . وكان ورده فى اليوم ثلثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة . ولما حضرته الوفاة جعل يصلى ويتلو القرآن فقيل له لو رفقت بنفسك فى مثل هذا الحال ؟ فقال: لا أجد أحوج منى إلى ذلك الآن ، وهذا أوان طى صحيفتى . ثم فاضت روحه ، وكان ذلك سنه ٢٩٨ للهجرة النبوية ، فبكاه الأمراء والعظماء وسارت وراء نعشه بغداد كما كانت تسير وراءه أيام حياته ، وحزن عليه الأصحاب والمريدون .

(أسيوط) عبد الموجود عبد الحافظ

رحلات فى ربوع الشام فى القرن الثامن عشر الهجرى :

٤ ـ اردان حلة الاحسان

فى الرحلة إلى جبل لبنان

لمصطفى البكرى الصديقى

(١٠٩٩ هـ — ١١٦٢ هـ — ١٦٨٧ م — ١٧٤٨ م)

للأستاذ أحمد سامح الخالدى

سنة ١٤١١ هـ وفيها قدم الرحالة المصرى الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى إلى بيت المقدس :

« تمت علينا بركات سنة (١١٤٣ هـ) فعملنا عاشورا وتألفنا للسير إلى الزيارة(١) ، وتأهب للتوجه معنا جمع أخيار منهم الأخ الأمجد العديم الأنظار الشيخ أحمد المراغى سالف الأعصار ، والأخ محمد سعيد البصرى البار ، وزكريا الفسيبى السيار ، وجملة حضار وبتنا فى السيد (شمويل) ومن حماه كمن للأوكار طار ، وإن استقر منا للراحة فى بعض العمار قدار إلى بلدة (لد) المعمورة الجهات والأقطار ، بالمدرات المسرات المار من خطار ، واجتمعنا بصديقنا الفاضل المسعود الشيخ أبى السعود ، فأكرم وحيا ، وزرنا أخاه المرحوم الشيخ حسين رحمه الله ، وسرنا صباحاً إلى يازور ونزلنا داراً تعزى إذ تنسب الملاح وبتنا ليلة الخميس ببسط ما عليه مقيس ، وفى ذلك اليوم الجالب التعيس ، سادس عشر محرم توجه الأخ زكريا (نسيبه) ليغتسل فى البحر ، وما درى السباحة بقيس ، فغاب فيه روحاً وجسما عن العين ، وما ظهر إلا يوم الجمعة فكدر رائق وقت أنيس ، ثم انا استرجعناه ودفناه فى مقبرة الجامع الجديد التأسيس(١) ، وسرنا إلى الحرم(٢) نترحم على المفقود ونعملنا له ختمة قدها بمقيس ، وأهدينا له تهليلة جليلة ، وكان الحاج حسن المقلدى (الجيوسى) وقد علينا الاسكلة(٣) ، وأقمنا

(١) كانت هذه الزيارة سنوية إلى مقام على بن عليل على ساحل يافا .

(١) هى المقبرة شمالى سراى يافا الآن . والجامع الجديد بنى فى هذا القرن وقد وقف على تعميره الشيخ محمد الخليلى .

(٢) الحرم هو مقام سيدنا على ويعرف بالحرم .

(٣) هى الميناء ، والمقصود يافا .

للجامعة وهى تأخذ طلبتها من أبناء الأزهر وقد توحدت أو كادت البرامج بينها وبين كلية اللغة وتشرف وزارة المعارف على الامتحانات فى كلية اللغة .

أفما كان الأولى أن تضم دار العلوم للأزهر بدلاً من ضمها إلى كلية الآداب فالأزهر أمس بها رحما وأقرب صلة من الجامعة. ألم يكن فى ضمها للأزهر قضاء على المنافسة التى تتجدد بين حين وآخر واستتباب للأزهر بتقوية إحدى دعائمه وحفز للحكومات المختلفة على أن توليه الكثير من العناية لاعتمادها عليه فى تخريج معلم اللغة العربية التى قام بحراستها منذ ألف عام .

وأى شىء للأزهر بعد إنشاء قسم الشريعة ومعهد الفقه ؟ وهل عقم الأزهر أو استعصى على الإصلاح حتى يفكر أولو الأمر فى هذا الانشاء ؟ ولم لم يتجهوا إلى الأزهر ويشتركوا مع رجاله فى رسم خير الطرق لهذه الدراسات . وهل امتنع الأزهر ورجاله عن مشاركتهم ومدارسة الأمور حتى يرسموا لاصلاحه ما ينهض به لمجاراة العصر مع المحافظة على كيانه وطابعه . وأغلب الظن أن المراد بانشاء معهد للفقه الاسلامى هو العمل على سلب جزء آخر من اختصاص الأزهر حتى إذا ما استوى ذلك المعهد تقرر ضمه للجامعة أيضاً كما ضمت دار العلوم . وبذلك لا يبقى للأزهر من الاختصاص إلا ما يمس دراسة أصول الأديان وطرق الدعوة وهذا أمر هين . وليس بغريب أن نرى عما قريب اقتراحاً آخر بانشاء هذا القسم وضمه إلى كلية من كليات الجامعة، وبذلك يسلب الأزهر جميع اختصاصه ولا يبقى لوجوده أى مسوغ ما دامت الجامعة قد قامت برسالته فى فروع مختلفة. وأظن أن هذا تنفيذ لما رسمه الدكتور طه حسين بك فى كتابه مستقبل الثقافة من توحيد البرامج فى الابتدائى والثانوى والاستغناء عن الأزهر بانشاء قسم للاهوت وإلحاقه باحدى كليات الجامعة كما هو الحال فى جامعات الغرب وبخاصة فرنسا . وإذا لم يكن تنفيذ هذه السياسة سافراً فظاهر الخطوات المتقدمة توحى بأن العمل جار على تحقيقها إذا لم يتدارك رجال الأزهر الأمر بالعمل السريع على إصلاح الأزهر إصلاحاً عاماً شاملاً يتناول ما يتصل بالمعلم والطالب والكتاب .

(للكلام بقية)

محمد سمير أحمد الشال
مندوب الأزهر لتدريس الشريعة
بكلية المقاصد الاسلامية ببيروت

فى الزيارة ليلتين ، وودعنا وسرنا إلى أن دخلنا قرية المذكور (كور) ومنها تعلقت بنا حمى الربع لخالية الأجسور ، لسابق قضاء وقدر مسطور ، ودخلنا باباس المحروسة الطلول والدور ، وأقمنا ثلاثة أيام أنسها يسور فلا يفور ، وأتينا (جماعين) ونزلنا المحلة الفوقية ومنها عمدنا (الزاوية) ونزلنا منها إلى دير غسان لإلحاح الإخوان بها ووقفنا على تلك الآثار ، وفى الصحاح وغسان إسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه ، منهم بنو جفنة ، رهط الملوك ، ويقال غسان إسم قبيلة . انتهى . وفى اب الألباب فى تحرير الأنساب للسيوطى ، الأزدى بفتح وسكون فمهملة إلى إزد شنوءة بن الغوث ... إلى إسماعيل وفى اللب ، الغسانى بالفتح والتشديد إلى غسان قبيلة من الإزد ، وجد غسان رأس الغسانية من الرجئة ، وبضم أوله إلى غسان بن جذام بطن من الصدف ، قال فيه الصدفى بفتحين وفاء إلى الصدف ، بكسر الدال قبيلة من حمير . انتهى .

وأهلها المقيمون فيها الآن ينتسبون إلى جدهم برغوث(١) ولذا لقبوا بالبراغثة ، وهم مشايخ بنى زيد الآن وجباة وقف الصخرة والخليل ، فى تلك الأوطان ، لكنهم بقلة الحكم وضعف ولاة الزمان جبوا لأنفسهم ، وأكلوا ما للوقفين استبان حتى مال منهما القبان ، إلى الخفا بعد العيان ، وتوجهنا إلى (عابود) بلدة سيد الأكوان الداخلة فى وقف الحرمين من غابر أوان ، ومنها ختمنا مقابلة (المرائس القدسية) المفصحة عن الدسائس النفسية بحضور إخوان فى واديها المصان وعدنا إلى الأوطان ، وسلمنا والد المفقود بما أمكن وبشرناه بحلوله جنة الأمان . وأرسلت كتاباً إلى الشيخ محمد المكتبى ، وأرسلت آخر إلى الأخ الأمجد الشيخ أحمد نجل سمية خطيب الخسروية . وكتبت آخر للأخ الحميم عبد الكريم الشرابانى ، وقلت :

سر للمنـــازل يا نديمى ... نسق من الخمر القديم (الخ)

ولما دخل شهر ربيع الأول ورد علينا من صديقنا الروحانى الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى كتاب يطلب فيه التدانى من حينا القدمى ، ويتشوق للقا النفسى الحسى الأركانى ، وطلب كتابة كتاب لوالده نترجى منه الإذن بالسير فأجبته وصدرته بقولى :

راح الحشا والروح والريحان ... وصل سما روحاً مع الريحان

وكتبت له ، ولوالده ، طالباً الإذن للولد بالزيارة وأن يعود إن شاء الله فى أقرب مدة .

« وقدم علينا الديار عقب هذا المكتوب الصديق القديم الشيخ داود الدمياطى وسألناه عن المكاتبة فأخبر بوصولها ، وأن الأخ المكاتب عن قريب يجوب ، وفى هذه الديار يتملى بالأنوار ولوطنه يؤوب ، ولما عزم على السير إلى الشام ، طلب أجازة ، فكتبت له . ثم ورد علينا من الصديق الشيخ مصطفى كتاب يعلم بقرب الجواز . فأرسلت له كتاباً وقلت :

سلام على أهل وادى الهوى ... أناس فؤادى إليهم هوى (الخ)

وأرسلت للصديق السيد أحمد الأدهمى نجل السيد صالح الطرابلسى الشمى ، جواباً عن كتابين أرسلهما إلى بحال همى والمذكور له صحبة قديمة محفوظ عهدها أكرمى ، فى بلده ، وأخرى جديدة تؤذن بمدد نمى فى دمياط لما أتيتها والفؤاد محتمى فقلت .

لفتى الصبابة يا سعاد ترحمى ... مضنى لغير جمالك لا ينتمى (الخ)

وجواب الكتاب الثانى ، صدرته بقولى .

أيها النفس باختيارك موتى ... واخرجى عن ملابس الناسوت

الحمى تفترك الشيخ ، ويفتظر مولودا تجديدا :

« ولما تمادت الحمى فى غيها على ، وزادنى كرب عيها الواصل إلى ، ولم يفد فيها بدء ساعة دوا ، ولا أنجع قلم له وصف ارتوى ، ورد على الفؤاد وارد ، وهو امتداح جناب الخليفة السيد المعمود سيدى داود ، فقلت غب زيارته يوم الخميس المشهود .

إن قلبى نحو الخظائر نودى ... حين فوجى بلمع نور وبودى

إلى أن قال .

فلهذا ناديت والجسم أضحى ... ضمن نار كالنار ذات الوقود

يا حبيبى داود كن لى شفيعاً ... إن دائى قد كاد يفنى وجودى

وقد استجاب الله دعاء الشيخ ثم يقول :

وكان أواخر ذى القعدة الحرام من سنة (١١٤٢ هـ) تبين حمل وفى ذى الحجة عاد كاليقين ، وفى محرم اتضح ذلك الابهام ، وكانت البنية السعيدة الجنانية الفريدة ، بلغت عاماً ونصفاً أو أقل بأيام ، فخفنا عليها الغيلة ، فحميناها بالفطام .

وكنت كثيراً ما أسمع قصيدة شيخنا جناب الشيخ عبد الغنى (النابلسى) التى مطلعها البسام :

(١) هم آل البرغوثى شيوخ بنى زيد ، وبلدتهم دير غسانة ، وهم منتشرون فى قرى بيت رعما ، وفدارة ، وكفر عين ، ودير نظام الخ .

يا أشرف الرســل ضاقت فأرسل الفرجا
فإننى فيـــك قـد أملت ألف رجا

فأحببت أن أقتدى بهذا الولى فقلت :

يا سيد الخلق إن القلب مبتهجا أضحى بحبك للتقريب منتهجا

المولود الجديد محمد كمال الدين :

ولما هل هلال شعبان المبارك ، ومضى منه ثلاث ليال ، ولد الولد المحمود محمد كمال الدين وكنيته أبا الفتوح ، منح الرفد التام السعيد إن شاء الله تعالى وتبارك ، أنشأه الله نشوء عبد الله ابن المبارك .

وعندما دخل شهر الصيام كنت أبيض الجزء الثانى من (شرح الورد السحرى) . فنجز فى يوم الاثنين ختام العشر الثانى من شهر رمضان سنة ١١٤٣ هـ .

قدوم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى الرحيابى الرحالة :

وحين دخل العيد الصغير ، ومضى منه يوم أول وثانى وثالث توجهت لزيارة سيدى داود ، وبت فى جوار الخليفة داود ، مع أنفار أمنوا العار كل خيفة ، وذلك فى أواخر القعدة ، لداع دعا للمبيت فى تلك الخيام ، وفيـه قدم الأخ الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى ، ولما تلاقينا معه بسطنا بساط المباسطة ، واحتفلنا واجتلينا عرائس الأنس وما بيننا واسطة ، فى بيتنا المعمور . ولما أخذ وانتسب وأقبل ما احتجب أقام فى خلوة حرمية واستقام فى جلوة كرمية ، مشمراً ذيل الاجتهاد ، معمراً اللب بالاستمداد . وكنت فى أواسط شوال المبارك ، شرعت فى عمارة دارنا الفوقية فتم منها المراد ، ونزلت أشطح معه فى السطح الحرى ، وتارة أسبح ناحية المهد فى يم البسط البهمى ، وما برح يتاقى ويستقى سلاف الأسلاف ويسقى ويأتى النزل مجداً لم يهزل ، فنحيك معه ثوب المؤانسة ونتزل ، ونطلب له من ربه الجميل عطاء يجزل بكل بر جميل .

وصف الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي لقاءه الشيخ البكرى والاجتماع به :

وإننا نرك الآن الشيخ اللقيمى الحسنى بسط بن غانم المقدسى السعدى الخرجى يصف لنا فى رحلته (كتاب سواطع الأنس برحلتى لوادى القدس سنة ١١٤٣ هـ[1]) إجتماعه بالشيخ البكرى ببيت المقدس قال « ثم دخلنا المدينة من باب الخليل ، وجاء الأنس بالسعد لنا دليل ، فنزلنا بمنزل قطب دائرة الأفلاك الحسنية ، واسطة عقد العصابة الهاشمية ، خلاصة السادة الأشراف ، وصفوة بنى عبد مناف ، من قال بحسن سيرته النجوم الزواهر ، وبجميل طلعته البدور النواضر ، الراسخ فى العلم الإلهى ، المكاشف عن أسرار الحقائق كما هى أستاذ كل أستاذ وملاذ كل ملاذ ، مولانا السيد مصطفى البكرى الصديقى قدس الله سره الشريف ، ولسكرنا من كأس خمره الرحيق فبرؤيته وردت على واردات السرور من كل جانب ، وأيقنت ببلوغ المآرب والمطالب ، وعند ذلك جاد الجفن بالدمع وسمح ، لما اعتراه من المسرة والفرح ، فتلقانى بوجه طلق بسام ، وعذوبة لفظ تذرى باللآلىء فى النظام ، فان أستاذنا المذكور قدس الله سره الشريف ، يتظاهر الجمال فى أرفع محل منيف ، مع لطف بلغ غاية الكمال ، وحسن خلق وفضل وإفضال ، فوالنجم إذا هوى ، إنه لجميع المحاسن قد حوى ، وهو الذى يقتدى به المقتدون ، وبسمته يهتدى المهتدون ، وبمحاسن الصفات تحلى ، رفع الله له فى العلا محلا .

مولى تحلى بالفضائل والتقى وأشاد من طرق الحقيقة ممهدا
ودعى إلى النهج القويم مسلكا لطريقه منها شهدنا المشهدا

انتهى كلام اللقيمى » .

وفاة الشيخ عبد الغنى النابلسى :

« وفى أوائل شوال ورد خبر وفاة شيخنا الهمام الفضال بركة الديار وشامة الشام جناب الشيخ عبد الغنى القدام فشرعت فى عمل ترجمة مختصرة على المكاتبات التى كتبتها لجنابه مقتصرة ، وسميتها : « الفتح الطرى الحبى فى بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغنى » ، وعملت فى آخرها مرثية مطلعها السنى المختوم بالاكؤس الأنسية :

---

(١) رحلة مخطوطة نفيسة ، نشرت ملخصها فى كتابى رحلات إلى ديار الشام ، ولدى الكتوات آل مكى فى المجدل نسخة اعتمدت عليها . وقد جاء اللقيمى من مصر عبر الصحراء إلى القدس ومنها إلى دمشق فصيدا فنابلس وعاد إلى مصر .

ســـلام على عيش صب هنى لقد سار مذ سار بدر سنى
ومـــذ مات بالحى أرخ وهم لقد عاش بالحق عيشـــا هنى

وما زال الأخ اللقيمى المقدم فى مدة إقامته التى فيها يتقدم يستعمل أوراداً فيجد أمداداً ويفتح أبواباً شداداً ، فيمنح أحوالا سداداً ، إلى أن قرب عيد الأضحى ، فلقنته الإسم الثانى فصحى غب ، ماحباً انحى ، ونحا التقريب لاحيا اللاحى فرحاً ورأيت معه رسالة للحاتمى ، ذكر فيهـا ميشراته النبوية ، فاقتفيت أثر مناهجه المرضية ، وسميت الكراسة « بالدرر المنتثرات من الحضرات العندية ، فى غرر المبشرات بالذات المحمدية » .

بئر المخلوة البيرمية فى الحرم القدسي:

« وكنت قلت للأخ الحاج حسن حبى ، لما طلب فى الحرم أثراً ينتج الميرمتنى ، أن الخلوة (البيرمية) تحتاج إلى بئر صغير فانتدبت له طالباً من النصير التيسير ولما أحضرت ما يلزم من الأحجار والجير ، أمرت باحضار ، فعلة لأجل الحفير ، وألهمت أن أشرت بحفر محل معين بمعونة الخبير ، فحفر خندق ، وباشره من حضر من أجير ، فظهرت ثانى يوم مصفاة بئر قديم التعمير ، ثم عثرنا بعد ذلك بفضل القدير ، فتوفر علينا بوجدانه شىء كثير ، ورأينا ما دورته تزيد على الكأس[1] الشهير ، ورفعنا بناءه نحو ثمانية أذرع لجمع الماء النمير . ولما رآه شيخنا الشيخ محمد الخليلى ، قال هذه كرامة من غير نكير ، لفلان وعلامة تهوين وتيسير ، وإلا كان يمكنه أن يشير فى الحضير إلى غير هـذا المحل لاتساع كبير ، قلت ووقع لهذا التسهيل نظير عندنا فى الدار حال التعمير ، فلم نستر لأجـل الستارات الكبا شيئاً بقطمير ، واحتجنا إلى روزنة[2] فى المطبخ لأجل التنوير ، فقال البناء أين أحفر قلت هنا وتوكل على القدير ، فظهرت روزنة قديمة فعجب وقال هذا حال خطير ، قلت بل اتفاقية أبرزها التقدير .

وصول سنة (١١٤٤هـ) ، الزيارة الخليلية ، السنوية وظهور الطاعون بيبت القدسى :

« وعند ما دخل العيد الكبير وتمت بعدها عمارة البير ، بقى من لوازمه المعمارة ، وهى تحتاج إلى إتقان ومهارة ، فأحضرت لها ما يلزم ، ووافقنا عليها رجلا على المباشرة عزم ، ولما نوى العام المؤرخ على الرحيل ، ودخلت سنة (١١٤٤هـ) بتكبير وتهليل ، حضرنا بقية الشهر فى المسجد ، وتوجهنا غرة صفر الخير إلى زيارة على بن على ترنجى المير ، وكان حضرنا الأخ الشيخ رضوان الزادى والشيخ ابرهيم العرابى ، وسرنا معهم جملة إخوان منهم الأخ الشيخ مصطفى أسعد [اللقيمى] ، وكانت الحمى الربعية لم تفارق ، لأمر إلهى نوره بارق ، وبتنا فى المقر الشمويلى الأزه ، وقلت :

ألا أيها الطلاب سيروا إلى اللقا عساكم به تسقون كأساً مروقا

وتوجهنا على بنى حمار[1] ومنها إلى (سبطاره) التى تسن العرب حولها الغارة ، وجلسنا فيها مع الأخ اللقيمى نتذاكر بأنس يأتى بكل قربة خير . وكان الأخ المذكور أثر فيه برد البلاد فتغير مزاجه وفى (يازور) زاد ، وتوجه صحبة شريكه النجار إلى (يافا) ولحقناه فيها نتصافى ، ثم سرنا منها إلى المقام العليلى الندى ، وورد علينا فيها الأخ الحاج حسن القسلدى ، وبعض مضى أوقات الزيارة ، سبقنا الأخ اللقمى لوادى نابلس الفياح وتنقلنا إلى أن وصلنا (كوثر) والقلب مشتغل ، والفكر فيه بالحمى فتور ، وجاءنا الخبر أن الشيخ عبد الرحمن السمان جاء نابلس للزيارة القدسية وصحبته المنلا عباس تلميذ شيخنا المرحوم المنلا الياس المتوفى سادس عشر شعبان سنة (١١٣٨هـ) . ثم أن ورد علينا بمن معه (كور) ، وعدنا جميعاً إلى نابلس فى حبور ، وبعد ثلاثة أيام من الإقامة فيها ودعنا الأخ اللقيمى وبقية الأحباب وسرنا إلى (جماعين) . ورأى جامعها السمان فسر به وقال إنه وعهد واف لجامع فى قاف ، لكن ذلك كبير واسع وماؤه فيض له هتان . قلت له : أتدرى إمامه الذى فيه يصلى مغره يصان . قال : نعم ، رأيته والقوم كلهم له فى ذكر المقام . ثم عدنا للديار المقدسة ، وبقى خاطرنا عند الأخ اللقيمي ، وجاءنا الخبر بتوجهه إلى وطنه الصبيب (أى مصر) . وكان ورد البلاد العالم الفاضل المراد الشيخ عقيلة المكى الوطنى اليمنى الأصل والمولد ، يوم الخميس من شهر ربيع الأول الأنيس ، واجتمعت به فى منزله للسلام ، وحضرت درسه العام باستسلام ، وأخبر عن تأليفه الإحسان . ولما أوقفنى عليه قرظته :

يا راقياً لمدارج الإحسان أحسنت فى الإحسان بالإحسان

(النهاية فى العدد القادم)

أحمد سامح الخالدى

(١) هو بركة فى وسطه ما يشبه الكأس بين المسجد الأقصى والصخرة حيث يصب فيه الماء فى برك سليمان .

(٢) الروزنة هى النافذة المطلة على الطريق وقد علاها قضبان من الخشب أو الحديد لمنع التكشف .

(١) فضاء يقع شرقى الرملة قاعدته بلدة « نعلين » .

في موكب العيد :

من وحى الـــلاجئين

للأستاذ إبراهيم الوائلي

لكم العيـــد نعيماً وهناء ... ولنا العيد جحيماً وشقاء
لكم العيد كأنفاس الضحى ... ألقا يبسم حسناً وبهـــاء
ولنا العيد ظلاماً دامساً ... لم نطالع فيه للفجر ضياء
لكم العيد نشيداً ورؤى ... وأهازيج ولحناً وغنـــاء
ولنا العيد حنينـــاً وأسى ... ومناحات وشجواً وبكاء
لكم العيد ابتهاجاً ومنى ... ضاحكات وانطلاقاً وازدهاء
ولنا العـــيد قلوباً ذوبت ... فأذابتهـــا مآقينا دماء
لكم العيد قرى فارهة ... وبيوتاً تملأ النفس رجاء
ولنا العيد تهاويل دجى ... تبعث الرعب صباحاً ومساء
نحن ما نحن أفي أوطاننا ... نلبس التشريد والذل رداء ؟ !
نحن ما نحن أعن تربتنا ... للطريدين غدونا طرداء ؟
الطفولات عراهـا ما عرا ... من أذى اليتم ولم تلق عزاء
والأيامى وســـلوا تأريخها ... هل أباحت لسنا الشمس سناء
هيمن الثكل عليها ومضت ... تعبر البيـد وتطويها حفاء
هي بالأمس تزى سيدها ... حارس البيت كما شاءت وشاء
وهي اليوم تراه شبحـــاً ... لثم التربة واشتاق الثواء
كلمـــا نادت به لم تستجب ... غير دنيا القفر للثكل نداء
زمر باتت على مسغبة ... تحصد الشوك وتقتات الغثاء
فيتيم أفلـــت اليتم به ... من وحوش ملئوا الليل عواء
وفتاة أسندت راحتهـــا ... طفلة تبكي وأماً نفســـاء
ورضيع كلما اشـــتد به ... ألم الجوع احتسى الدمع غذاء
لم يجد في الثدي — إذ يلمسه ... بيد واهنـــة — إلا ذماء

* * *

لكم العيد مروجاً تزدهي ... ونسيماً في مجاليهـــا رخاء
ولنا العيـد رمالاً تلتظى ... وأعاصير وشوكاً وعراء
لكم العيـد تضحون به ... ما تشاؤون من الضأن فداء
ولنا العيـــد وما فديته ... غير أحرار تفانوا شهداء
كتبوا تأريخ جيـل ثائر ... ما ونى يوماً ولا ارتد وراء
واستجابوا لأماني وطن ... كافح الظلم وداس الكبرياء
البطولات وما أعظمهـــا ... قد خبرناها رجالاً ونساء
والميادين وكم قد حجبت ... بدخان الثورة الكبرى سماء
قد ولدنا نحن والحرب معاً ... واحتملناها فلم نشك العياء
وخضدنا شوكة (البغى) التي ... غرستها (لندن) في الشرق داء
وتسابقنا فلم نخش الردى ... يوم أن ثرنا ولم نحذر فناء
ثورة الشرق وما ازدادت لها ... شعل إلا لتزداد مضاء
أيها التأريخ هذي صفحة ... سوف تطويك خلوداً وبقاء
قد كتبناها ولكن بدم ... ونشرناها على الدهر لواء
ونضال طال لكن ما رأى ... غيرنا فيه الضحايا الأبرياء
عبر الوحش فألقى تربة ... خصبة المرعى وأفياء وماء
ومضى يكرع ما شاء وقد ... كان يشكو في التيهات الظماء
وعلى (المانش) يد عاتية ... كلما أوغل زادته احتماء
يد (جنبول) وبادنيا اشهدي ... كم أساءت يد جنبول وساء
هذه التربة ماذا كابدت ... منذ أن كانت تقل الدخلاء
صيروهـــا مزقاً خاوية ... وأحالوها عظاماً ودماء
فإذا نحن حيارى فزعاً ... نستجير البيد والقفر الخلاء
ونرود الماء لكن ما نرى ... غير أوشال فنرتد ظماء

* * *

أيها العـدل سلاماً فلقد ... صيروا عهدك في الكون هباء
ملأوا العالم رعباً ومضوا ... يدعون الحق كذباً ومراء !
فإذا (الأمن) خيال كاذب ... وطيوف تتجافانا ازدراء
جفت الأرض من الري فيا ... خالق النبتة أمطرها السماء

(القاهرة) ابراهيم الوائلي

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

سر الحاكم بأمر الله :

مسرحية تاريخية ، ألفها الأستاذ على أحمد باكثير ، وأخرجها الأستاذ زكي طليمات ، ومثلتها الفرقة المصرية على مسرح الأوبرا في مفتتح موسمها التمثيلي . وتدور القصة حول الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ، وتصور شذوذه وغرائب أفعاله ، والحادثة الهامة فيها أو «العقدة» هي ادعاء الحاكم بأمر الله الألوهية ، وقد تخيل المؤلف — لكشف سر هذا الادعاء — أن « المجمع الفارسي » بعث جماعة على رأسهم رجل اسمه حمزة الزوزني ، للعمل على هدم الدين الإسلامي في مصر ، فراقب حمزة الحاكم حتى ألم بأحواله وعرف أنه يروض نفسه على الحرمان من طيبات العيش والتخلص من الرحمة وسائر العواطف الإنسانية التي يسميها ضعفاً بشرياً ، فيتصل به ويوهمه أنه إلـه ويستعين على ذلك بتلفيق كتاب يدعى حمزة أنه مخطوط قديم ورثه عن آبائه ، وينبئ الكتاب بظهور ملك في مصر يحل فيه روح الله ، وتنطبق أوصافه على الحاكم بأمر الله ، فيضطرب الحاكم أولا ثم يقتنع بأنه إلـه ، ويتخذ حمزة رسولا له . وتسير الحوادث على هذا الخط حتى يفتضح أمر الفارسي بوقوع رسالة آتية إليه من المجمع الفارسي في يد الحاكم بأمر الله ، فتنكشف له الحقيقة ويكفر بنفسه ..

ويبدو المتأمل أن المؤلف لا يريد بيان سر الحاكم بأمر الله ، وإنما يرمي إلى تحليل شخصيته ، فتخيل خداع الفارسي للحاكم لا يتجه إلى حقيقة تاريخية ، من حيث إبداء رأي تاريخي في الباعث للحاكم على ما كان منه ، وإنما هو حبكة مسرحية غايتها خلق المواقف وترتيب الحوادث للوصول إلى تصوير هـــذه الشخصية الغريبة وبيان ما أحاط بها ، واستغلال كل ذلك في تقديم فن ممتع .

هذه هي غاية القصة كما أفهم ، وقد وصل فيها المؤلف إلى درجة لا بأس بهـا ، فقد صور الصراع بين الحاكم بأمر الله وأخته ست الملك ، وصور الصراع بين الحاكم وبين نفسه ، ووجه طاقته إلى إبراز الأحاسيس وخوالج النفوس ، فنجح في كل ذلك ، وإن كنت الاحظ أنه عزز جانب الألوهية وقوى حجة ما سماه التخلص من الضعف الإنساني ، فأظهر — مثلا — الحاكم بأمر الله في ذبحه الغلام بمظهر الفيلسوف المنطقي ، وكان لابد من عمل شيء للسخرية من هذا المنطق . ومن ذلك أيضاً الحجة الدامغة التي أجراها على لسان حمزة الزوزني عند ما رد على الرجل الذي اعترض على الحاكم لأنه يسأله ويجب أن يكون عالماً بما يسأل عنه إن كان إلها حقاً ... رد حمزة بأن الله يسأل عباده يوم القيامة عما فعلوا بدنياهم وهو عالم به !

وما هو « المجمع الفارسي » الذي يعمل لهدم الإسلام في مصر ؟ أليس إبهامه في الرواية يوهم بأنه كان هيئة رسمية في الدولة الفارسية الإسلامية ! ؟ .

وحقاً إن الشعب المصري كان إذ ذاك ضعيفاً مسكيناً مسالماً ، ولكن لم إبراز ذلك على المسرح والتنويه به على أنه صفة دائمة له وفضيلة راسخة فيه ؟

وتنتهي المسرحية بختام يبدو غير طبيعي ، فإن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله التي كانت تقاوم جبروته وتعمل على أن ترده إلى صوابه ولما يئست منه دبرت قتله — تلتقي به في خلوته بجبل المقطم فيجري بينهما حوار يبدي فيه الحاكم ندمه ويستغفر ربه ويطلب منها الصفح عما بدر منه في حقها ، وكان هـذا يقتضي أن ترق له وتحول دون تنفيذ القتل بعد ما بان لها صلاح أمره . ولست أدري هل المؤلف هو الذي جعل الحاكم يصحح موقفه أمام أخته ثم تقتله ، وهي عنصر خير في الرواية ، أو حدث تعديل هذه النهاية في الإخراج ليكسب يوسف وهبي (ممثل الحاكم) محبة الجمهور وعطفه ... ؟

ويدل الإخراج والتمثيل على الكفايات المختلفة التي تضمها الفرقة المصرية الآن ، وقد أعجبني بل أطربني أن ممثلي الفرقة ينطقون اللغة العربية نطقاً طبيعياً كأنها اللغة اليومية العادية ، فلا تكلف إلقاء ولا نبرات خطابة ولا تمتر في التلفظ ، وهذا شيء آخر غير

النطق السليم فلا تخلو الحال من بعض الخطأ في الضبط مما لا يسلم منه لسان . وقد أثبتوا أن الفصحى هي لغة المسرح الراقي وأنها تفي بكل أغراضه حتى التهكم والتفكه ، مما يزعم بعضهم أنه لا يؤدى إلا بالعامية ، وقد برع فؤاد شفيق في ذلك حتى تكاد عربيته تقطر ظرفاً وفصاحة . أما رنين جرس العربية على ألسنة الممثلات فهو المطرب حقاً . ولله در أمينة رزق ! فهي عروس هذه المسرحية ، وقد أدت دور «ست الملك» فأجادت في مواقفه المختلفة ، وخاصة عندما دخلت على الحاكم مع قواد الجيش، وطعنها الحاكم في شرفها ، فمثلت الانفعالات النفسية أدق تمثيل . وأعتقد أن أمينة رزق أجدى على اللغة العربية من المجمع اللغوى ! وهي في ذلك قوة لا يستهان بها ولا تقل عن أم كلثوم في غناء شعر شوقي .

وقد تعاون المؤلف والممثل (يوسف وهبي) في تصوير شخصية الحاكم بأمر الله وتحليل نوازعه . وقد تحول يوسف وهبي في هذه المسرحية ، عن طريقته المعروفة ، تحولا محسوساً ، وذلك لطبيعة الدور ، فهو يمثل شخصية جبار متأله يتكلم في رقة ممزوجة بالاستخفاف لأنه يملك كل شيء ولا يحتاج إلى العنف والتهريج ، وقد كان يوسف وهبي يكتسح ويتغلب بالكلام والصياح ، أما الآن فهو يطيح بالرؤوس ويزهق الأرواح وهو هادىء وديع رقيق ، ولماذا يصخب وهو القادر على كل شيء ؟! وهذه هي طبيعة الموقف ولا شك . ولكن لم لم يستخدم يوسف وهبي أو الحاكم بأمر الله قدرته في « تكبير » الممثلة الفتاة التي مثلت « أم الحاكم » ؟ لقد كانت تسرع إلى حضنه رشيقة لفاء خفيفة الحركة .. له في ذلك حكمة !

والغلام الذي أتى به إلى الحاكم ليذبحه في أثناء رياضته للتخلص من الضعف البشري — لم يكن يشبه ابنه علياً كما اشترط ذلك إمعاناً في الرياضة ، ولم يكن يشبهه تمام الشبه كما قال عندما شاهده . وأظهر فرق بين علي وبين الغلام (مرجان) أن الأول أبيض والثاني أسود فاحم ؛ وقد مثل الاثنين بنتان ... وكان صوت على صوت بنت هي التي مثلته .

وثمـــة كلمة أخيرة يقتضيها إنصاف المؤلف ، فقد نشرت الإعلانات عن الرواية بالصحف والمجلات وعلقت بالجدران ، وأظهر ما فيها اسم يوسف وهبي وصورته في دور الحاكم بأمر الله ثم اسم زكي طليمات مخرج الرواية . أما المؤلف فلم يبدُ اسمه إلا في بعض الإعلانات ... في الآخر و بـ (بنط) صغـير ... حتى الإذاعة ... لما أذاعت الرواية لم تكتب في برنامجها اسم المؤلف !

وأذكر أن يوسف وهبي أعلن أنه يمد يده إلى الأدباء ليعاونوه بالتأليف على النهوض بالمسرح ، فهل هو يمد يده إلى الأدباء ليبتلع إنتاجهم ويطوى أسماءهم ، ويأكل لحمهم ويرمى عظامهم ؟ ...

ذكرى الزين :

في مثل هذا الأسبوع من العام الماضي توفى الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين . وطالما لقيت هذا الصديق الفقيد في خلال هذا العام ...

نعم ، لقيته ولا أزال ألقاه في كل مكان صاحبته فيه ، وعند كل ما يذكرني به . تحوّم ذكراه على نفسي ، فآنس بها ، وأستوحش لبعده المادى أنساً ووحشة مجتمعين ... وكثيراً ما أتمثله يحدثني حديث المحلق فوق الحياة ، الساخر من سخف الأحياء وتفاهة مراميهم ، ولا أكاد أجد ما أحدثه به ، إذ أراه واقفاً على كل ما هنالك ... وأستغرق في هـذا الشعور(١) حتى تنجلي عني الذكرى لأمر مما يشغلني ، فأنصرف إلى ما أنصرف إليه وفي نفسي من الأسى طعم شديد المرارة !

كنت أسير في يوم من الأيام الماضية بشارع يقع فيه منزل رجل من الأعلام ممن كان الزين يسعى لزيارتهم مدفوعاً بدافع الصداقة ، وإذا هو كأنه يسير بجانبي وقد أحطت ذراعه بذراعي ، وكأننا نقصد منزل ذلك العلم كما كنا منذ سنوات . ولكنه يقول لي : لا . لن نزوره ، قلت فيه شعراً ، ثم تقطعت الأسباب !

وبهذا الإيجاز أدرك مابعني ، فقد كان الزين يحرص على مودة أصدقائه من أهل الفكر والأدب ، وكان يتفق عليهم من شعره وهو الضنين به على غيرهم من ذوى الجاه والسلطان ، وكانوا يحتفون به ويحسنون استقباله ... ثم مضى . . ومضى معه كل

(١) وضح لي هذا الشعور الذي كان عامضاً في نفسي ، بعد قراءة ما كتبه الدكتور طه حسين بك بكتابه « رحلة الربيع » في الحديث عن ذكرى صديق لم يسمه ، وقد فهمت أنه الشيخ مصطفى عبد الرازق .

شيء ... تقطعت الأسباب !

ومضى عام ولم يوف حقه من تأبين ورثاء ، ولم يطبع ديوانه المخطوط ، ولم يصنع لليتيم شيء ذو بال . ولم يكن للزين ذنب إلا أنه كان شاعراً كبيراً ، وكان موظفاً (باليومية) في دار الكتب المصرية ، وقد ظل بها أكثر من عشرين عاماً يخرج لها وللناس كتب الأدب مصفاة دانية القطوف ، فلم تفكر هذه الدار في أن تصنع له شيئاً ، ولم يكن أقل من حفل للتأبين أو للاحتفاء بذكراه بعد مرور عام على وفاته .

والديوان المخطوط قررت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعه بالمجان لابن الشاعر الفقيد ، وراح الصديق الوفي الأستاذ ابراهيم الابياري يطلبه ، فوجد أن أخاه الشيخ محمد الزين قد أخذه ، فاتصل به وأبلغه قرار اللجنة ، فوعد بتسليمه ولا يزال لديه إلى الآن .

وفي الديوان قصائد لم تنشر ، وفيه قطع خفيفة سهلة في «الساعة» و « المنيه » وما ماثل ذلك ، وهي قطع رقيقة فيها وصف دقيق وتعبير طريف ، فهي من أحسن ما يقدم لتلاميذ المدارس .

ويسرني أن أذكر أن في وزارة المعارف الآن (استمارة) لإعفاء أسامة أحمد الزين التلميذ بإحدى المدارس الابتدائية من المصروفات المدرسية . وسترسل مذكرة إلى مجلس الوزراء الموافقة على تعليمه بالمجان في جميع مراحل التعليم . وهي تحية طيبة من معالي السنهوري باشا لذكرى الشاعر الكبير .

من طرف المجالس :

نحن اليوم مع جماعة من الأدباء أغشى مجلسهم في بعض الأحيان بإحدى القهوات الكبيرة . وأكثر ما يكون حديثهم عن الأشخاص في نواحي النقص التي ينفذون إليها فيمن يتحدثون عنه ، وكثيراً ما يكبرونها على طريقة « الكاريكاتير » وعدتهم في هذا التكبير أو هذا التشنيع ألسنة ذلقة حداد .. ولا يعفون من لواذع هذا « الفن » صاحباً غائباً ولا جليساً قام فمضى .. وإنه ليخيل إلي وأنا منصرف عنهم وقد صرت في الطريق أني أسمع ما يقولون عني . . وأتذكر من كان يحدثنا أنه طلب إليه أن يكتب مقالات لإحدى الصحف الكبيرة ، وألح عليه صاحب الصحيفة ، فكتب مقالتين دفع إليه لقاءهما عشرة جنيهات . . وانصرف المتحدث ، فقال واحد من من الجماعة : إني أشك في صحة هذا الذي قال . فتحفز آخر للكلام ، وخلته قد تحمس للغائب ، وإذا هو يقول . إني أجزم بأن فلاناً (صاحب الصحيفة) لا يعرفه !

وأصغيت مرة إلى أحدهم يتحدث عن شاعر من «أصدقائه» بأنه تزوج فتاة من غير مهر ، وأراد المتحدث أن يعبر عن انخداع الفتاة فقال إنها اغترت بما في شعره من ألفاظ كالظلال .. والحرور . . . ومدَّ ألف الظلال وواو الحرور حتى خلتهما يصلحان مهرا ...

وفي الجلسة الأخيرة « وقع » ذكر شاعر « صديق » فقال قائل : تصور أنه تغزل في امرأته ! وقال آخر : حسبك . . إنه ليس شاعراً . وقال شاعر من الحاضرين : أنا قد هجوت زوجتي ! وأنشد ما قال وفيه إقذاع ، فقالوا : هذا هو التعبير الصادق ، وهو الشعر لا ذلك الزيف . وروى أحدهم أن أعرابياً سئل : كيف بغضك لزوجتك ؟ قال : تكون بجانبي وتمد يدها على فأود لو أن آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعاً من أضلاعي !

ثم قال الأول : أتدرون كيف يتغزل الشاعر في زوجته ؟ إنه يتغزل فيها كما يحرص على ألا يسهر في الخارج ويعود إلى المنزل متأخراً .. وإن كان بالأول يستجلب العطف ويتقي بالثاني سوء العاقبة ...

استقبال عضوين جديدين في المجمع اللغوي :

انتخب مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الماضية ، عضوين جديدين به هما الأستاذ محمد رضا الشبيبي عن العراق مكان المغفور له الأب أنستاس مارى الكرملي ، والأستاذ خليل سكاكيني عن فلسطين ولم تكن ممثلة من قبل في المجمع فرؤى أن يحل عضو منها محل المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وقد قرر المجمع أن يحتفي باستقبال العضوين الجديدين في حفلة افتتاح مؤتمره السنوي ، وهو الذي يحضره الأعضاء الأجانب من شرقيين وغربيين ، وسيكون ذلك في اليوم السابع من ديسمبر القادم ، وسيقدم الأستاذ المغفور الأستاذ الشبيبي ، ويقدم الدكتور منصور فهمي باشا الأستاذ سكاكيني ، ويتناول كل منهما صاحبه بتعريف ودراسة شاملة . ويتحدث كل من العضوين الجديدين عن سلفه ، وقد أرسل المجمع إلى كل منهما بذلك .

عباس خضر

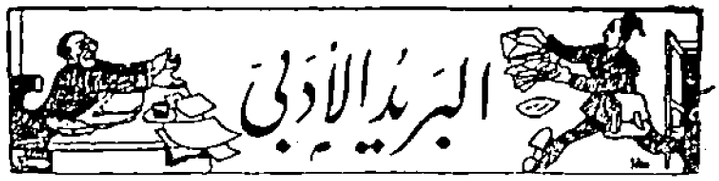

بين توفيق الحكيم وقرائه :

تحت هذا العنوان تلقيت عن طريق مجلة الرسالة إحدى الرسائل التي تحمل توقيع «عبد الحميد فاضل المحامي» ، ولقد تفضل المحامي المهذب فخصني بفيض من التجريح الرخيص بمناسبة المقال الذي كتبته في عدد مضى من الرسالة عن الأستاذ توفيق الحكيم . أما نص الرسالة التي وجهها إلي فأنا على استعداد لنشرها والتعقيب عليها ، ولكنني أود قبل أن أقدم على النشر والتعقيب أن يتفضل الأستاذ المرسل بذكر عنوانه الذي تعمد أن يغفله ، لأنني أشك في أن يكون له في نقابة المحامين مكان !

إن مما يضاعف من شكي فيما ذهبت إليه أن الرسالة التي وجهها إلي مكتوبة على الآلة الكاتبة وليس بها من خط يده غير توقيعه ... ولقد عودنا المحامون أن تحمل رسائلهم أسماءهم مطبوعة وإلى جانبها عناوين مكاتبهم وأرقام التليفونات ، ولكن هذه الرسالة العجيبة تخلو من هذا كله خلواً مقصوداً يثير الظنون !..

وليصدقني القراء إذا قلت لهم إنني تعودت أن ألقى كل ما يكتب بحس الناقد قبل أن ألقاه بحس القارىء ؛ ومن هنا فقد قرأت هذه الرسالة المريبة مثنى وثلاث ورباع ... ويخيل إلي أنني وصلت من وراء أسلوبها إلى أشياء هزت جوانب اليقين في نفسي ، من ناحية أن يكون مرسلها هو صاحب هذا التوقيع !.. مهما يكن من شيء فأنا أرجو أن يتفضل الأستاذ المحامي بذكر عنوانه لأتحقق من شخصه ، وإذا لم يفعل فأغلب الظن أن هذه الرسالة من أديب تخلت عنه الشجاعة حين راح يخاطبني من وراء الأسماء المستعارة !

هل يستطيع المحامي أن يذكر لي عنوانه حتى لا أذهب في الظن إلى أنه ذلك الأديب المعروف ، الذي يستطيع كل متذوق للأساليب الأدبية أن يحكم بأن هذا هو أسلوبه ؟ !.. وسواء أكان الذي كتب إلي هو ذلك المحامي الذي لا أعرفه أم ذلك الأديب الذي يخيل إلي أنني قد عرفته ، سواء أكان هذا أم ذاك فأنا أستحلفه بحق الشجاعة الشهيدة أن يواجهني بحقيقة شخصه لأستطيع أن أنشر رسالته وأعقب عليها .

أنا في انتظار شيء من الضوء يبدد هذا الظلام ...

ومعذرة ، فقد تعودت أن ألقى خصومي في وضح النهار !

أنور المعداوي

وزارة المعارف العمومية

مكتب السكرتير العام

إعـــلان

وزارة المعارف في حاجة إلى كتبة لأقلام التوريدات بالقاهرة والأقاليم من الحاصلين على شهادة التوجيهية أو دبلوم التجارة المتوسطة .

وعلى الراغبين في هذه الوظائف أن يقابلوا سعادة السكرتير العام الوزارة بديوان الوزارة في الساعة العاشرة من يوم الخميس ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ومعهم مسوغات التعيين وهي :

١ — طلب استخدام (استمارة ١٦٧ ع ٠ ح)

٢ — الشهادة الحاصل عليها الطالب والاستمارة البيضاء الدالة على نجاحه

٣ — شهادة الميلاد

٤ — شهادة بحسن السير والسلوك

٥ — شهادة الجنسية .

ويشترط أن لا يزيد سن الطالب على ٣٠ سنة ويفضل عند التعيين من كان له معرفة بالكتابة على الآلة الكاتبة .

٥٨٧

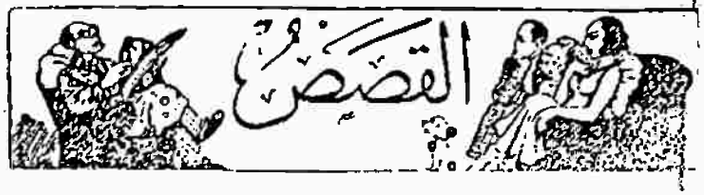

المهـــرج

للكاتب الروسي ماكسيم جوركي

كانت النافذة المستديرة المرتفعة لزنزانتي تطل على فناء السجن . فإذا ما نظرت منها بعد أن أعتلي منصدة بجوار الحائط ، أشاهد كل ما يحدث في هـذا الفناء ، وأراقب الحمام يبني عشه على الحافة العليا من النافذة ، وأسمع هديلا يتعالى فوق رأسي . وكان لدي من فسيح الوقت ما يسمح لي بالتعرف على نزلاء السجن كلما أطللت عليهم . وهكذا عرفت بوتش أكثر السجناء مرحاً . كان رجلا وسطاً ، ضخم الجثة ، أحمر الوجه ، عريض الجبهة ، براق العينين ، يرتدي قلنسوة على مؤخر رأسه ، وقد التصقت أذناه على جانبي وجهه في شكل يلفت الأنظار . وكانت كل حركة من حركات جسمه تبين في جلاء أنه يمتلك روحاً لا تبالي بالكآبة أو الحزن . لقد كان دائم المرح ، كثير الضحك ، محبوباً لدى رفاقه ، يحـوطونه بمازحهم بمختلف الدعابات ، ويضفي على أيامهم الباهتة ، جواً من البهجة والسرور .

وفي ذات يوم خرج بوتش من زنزانته وقت النزهة وقد قيد ثلاثة جرذان بخيط ، وجعل يمدو وراءها في الفناء وكأنه يقود مركبة . فاندفعت الجرذان وقد أرعبها صياحه ، اندفعت منطلقة في ذعر وجنون . وضج السجناء بالضحك يشـاهدون ذلك الرجل البدين وهو يقود « مركبته » .

كان بوتش يعتقد أنه ما خلق إلا ليجذب إليه الأنظار . وكان لا يعوقه عائق ما في سبيل ذلك . لقد استطاع ذات مرة أن يلصق شعر أحد السجناء بالغراء بحائط الفناء . كان السجين صبياً مستلقياً على الأرض بجوار الحائط وقد أخذته سنة من الكرى . وعندما جف الغراء ، أيقظه بوتش فجأة ، فهب الصبي من نومه مذعوراً وقام على قدميه ، ثم أمسك رأسه بيديه المتخاذلتين ، وأخيراً سقط على الأرض يبكي . وقهقه السجناء من ذلك المنظر وابتسم بوتش في رضاء . ولكني شاهدته بعد أن ابتعد رفاقه يرقبه عن الصبي ويطيب خاطره .

وكان هناك هر سمين نحامي اللون ، محبوب لدى السجناء ، ومدلل منهم . ينتهزون وقت نزهتهم اليومية فيداعبونه فترة طويلة ، ويمر الهر من يد إلى أخرى ، ثم يعدون وراءه ، ويدعونه يخدش أيديهم وأرجلهم وهو يلاعبهم .

وكان الهر محط أنظارهم عندما يبدو في الفناء ، فيوجهون إليه اهتمامهم ويفسدون بوتش ومهازله . وكان بوتش إذا ما رأى ذلك يجلس في ركن من الفناء يراقبهم وهم في غفلة عنه . وكنت أشاهده من نافذتي وأشعر بما يختلج في صدره من شعور وأحاسيس ، فأعتقد أنه سيضطر إن عاجلا أو آجلا إلى قتل ذلك الحيوان عند أول سانحة تسنح له ولذلك كنت آسفاً عليه. إن رغبة الإنسان في أن يكون محط الأنظار غالباً ما تصبح وبالا عليه . فإنه لا يوجد ما يقتل الروح كتلك الرغبة في إدخال السرور على النفوس .

إن أتفه الحوادث عندما يكون المرء وحيداً ، منفرداً ، حبيساً في سجن ، تسترعي انتباهه ، فيوليها اهتمامه . ولذلك كان من السهل أن تفهم سبب اهتمامي بما أتقيمه من حوادث من وراء نافذتي ، وتلهفي إلى معرفة نتائجها .

وفي ذات يوم صفت سماؤه ، اندفع السجناء إلى الفنـاء . فلاحظ بوتش دلوا به طلاء أخضر ، كان قد تركه من يقومون بطلاء سقف السجن . فتوجه إليه ، وحام حوله ، ثم غمس أصبعه فيه ، ثم صبغ شاربه بالطلاء . فأثار منظره ضحك السجناء . وعمد صبي من الزمرة إلى تقليده ، فجعل يدهن شـفته العليا . وإذا ببوتش يغمس يده كلها في الطلاء ويصبغ بها وجه الصبي ، ثم جعل يرقص حوله . وضج السجناء بالضحك وهم يشجعون بوتش في صيحات تدل على رضائهم عما يفعله .

وفي ذات اللحظة أقبل الهر يتهادى في الفناء وقد رفع ذيله غير هياب ولا وجل ، وسار بين أقدام الحشد المتزاحم حول بوتش والصبي الذي كان يحاول أن يزيل ما علق على وجهه من طلاء .

فصاح أحدهم — أيها الرفاق ، إن ميشكا هنا !

وصاح آخر — آه أيها الأفاق الصغير !

ثم أمسكوا به ، ومن فى أيديهم الواحد تلو الآخر وهم يربتون على ظهره ..

وقال أحدهم — انظروا كم هو سمين !

— وكيف ينمو بسرعة !

— إنه يخدشنى . يالك من شيطان صغير !

— أتركه . دعه يثب .

— سأحنى ظهرى له . إقفز يا ميشكا .

ونسوا نوتش ، فوقف وحيداً يمسح الطلاء المالق على شاربه ، وينظر إلى الهر يقفز على أكتاف زملائه . أخيراً قال فى نبرات تشوبها رنة التوسل والرجاء — أيها الرفاق ، دعونا نطلى الهر .

فصاح واحد — ولكنه يموت .

فقال — من الطلاء ! ؟ هراء !

فقال رجل عريض الكتفين ذو لحية حمراء — يا لها من فكرة غريبة ! إنك لشيطان حقاً !

ولم ينتظر نوتش موافقتهم ، بل حمل الهر بين يديه وسار به نحو الدلو وهو ينشد أنشودة مضحكة يصف فيها الهر . وابتسم السجناء وابتعدوا يفسحون له طريقاً . وشاهدته وقد أمسك بالهر من ذيله ثم غطسه فى الدلو وهو يرقص وينشد . وقهقه الجميع ، واهتزت الأجسام ، وأصابت القوم عاصفة من الضحك أوصلتهم إلى حالة من الجنون . وأطل النساء السجينات من جناحهن يبتسمن ، وشاركهن الحراس فى الضحك . وأخيراً صاح ذو اللحية الحمراء — كفى أيها الرجل . فليأخذك الشيطان !

وازدادت حماسة نوتش بعد أن التف حوله رفاقه ، وبعد أن أصبح محط أنظارهم ومبعث سرورهم . وعمر المكان ضحكات جنونية كانت الشمس تضحك وهى تشرف على البناء ، والسماء الزرقاء تبتسم فوق السجناء ، وحتى الحوائط القذرة فقد بدت وكأنها مبتهجة بما كان يحدث فى الفناء . وافترت ثغور النساء فتلألأت أسنانهن تحت أشعة الشمس . وانزاح ذلك الغدور القابض الذى كان يبعث فى المكان جواً من السأم والملل ، وأصبح مشرقاً تتردد فى إنحائه صدى الضحكات .

وأخيراً وضع نوتش الهر على الأرض ، ثم واصل مرحه وهو يلهث والعرق يتصبب منه ، وشيئاً فشيئاً تلاشى الضحك بعد أن تعب السجناء منه ، وأخيراً ران على المكان الصمت ، لا يقطعه إلا صوت نوتش وهو ينشد ويرقص ، وسواء الهر وهو يزحف على الحشائش ، ويتعثر فى سيره بأقدام مرتعشة ، ويقف بين الفينة والفينة كأنما التصق بالحشائش الخضراء التى أصبح من المتعذر تمييزه عنها .

وصاح ذو اللحية الحمراء — ما الذى فعلته أيها الوحش ؟

وتطلعت إلى نوتش الأبصار شزراً . وصاح الشاب وهو يشير إلى الهر — أنه يموء . فجعلوا يراقبونه فى صمت .

وقال آخر — أيظل أخضر اللون بقية حياته ؟

فأجاب رجل ممشوق القامة أشيب الشعر وقد اقترب من ميشكا — أنه جف فى الشمس ، وسيلتصق شعره ، وسيموت .

وظل الهر يموء فيثير بذلك شفقة السجناء ؛ وسأل الصبى قائلا — أيموت ؟ ألا نستطيع أن نغسله ؟ فلم يفه أحدهم بكلمة . كان الهر قد ارتمى تحت أقدامهم عاجزاً عن التحرك . وتهالك نوتش على الأرض وهو يقول « لقد غرقت عرقاً ! » ، فلم يأبه أحد . وانحنى الصبى على الهر وأخذه بين ذراعيه . ولكنه سرعان ما ألقاه على الأرض وهو يقول — إنه ساخن جداً . ثم نظر إلى رفاقه وقال فى حزن — مسكين يا ميشكا ! لن يكون هناك ميشكا بعد اليوم . لماذا تودون قتل ذلك المسكين ؟

فقال ذو اللحية الحمراء — لعله يتغلب على الموت .

وواصل الهر زحفه على الحشائش تراقبه أعين عشرون . ولم يبد على وجوه القوم أى أثر لابتسامة . كانوا جميعاً صامتين واجمين فى حزن كأنما اتصلت بهم آلام الهر وشعروا بما يشعر به من عذاب . وقال الصبى — لا أظنه يتغلب على الموت . هاك ميشكا الذى كنا نحبه . لماذا تعذبونه ؟ أنه لن الأفضل وضع حد لآلامه .

فقال السجين ذو الشعر الأحمر غاضباً — ومن الذى فعل ذلك ؟ أنه ذلك المهرج . ذلك الشيطان . فقال نوتش محاولا أن يهدىء من ثائرتهم — ألم نشترك سوياً فى ذلك الفعل ؟ ثم احتضن نفسه كأنه يشعر بالبرد .

فقال الصبى ساخراً — كلنا ! عظيم جداً ! إنك وحدك اللوم .

فحذره نوتش قائلا — لا تهدر أيها الثور !

والتقط السجين الكهل الهر وجعل يتفحصه جيداً ثم اقترح قائلا — ألا نستطيع إزالة هذا الطلاء إذا ما حملنا الهر يستحم فى البترول ؟

فقال نوتش وهو يتكلف الابتسام — خذه من ذيله واقذف به من فوق الحائط . إن ذلك أبسط حل للمشكلة . فرجز ذو الشعر الأحمر قائلا — ماذا ! ؟ لنفرض أنى قذفت بك أنت فوق الحائط ، أيعجبك ذلك ؟ وصاح الصبى — أيها الشيطان .

ثم أمسك بالهر وعدا به . وتبعه بعض الرجال . وظل نوتش وحيداً بين البقية الباقية من السجناء وهم ينظرون إليه شزراً . فصرخ فيهم مستغيثاً — لست أنا وحدى أيها الرفاق .

فقاطعه ذو الشعر الأحمر وهو يلتفت بمنة وبشرة — صه ، لست أنت . إذاً من ؟

فصاح المهرج قائلا — ولكنكم مشتركون جميعاً فى المسألة.

فقال الرجل — أيها الكلاب . ثم لكمه على وجهه . فتراجع نوتش إلى الخلف ليتلقى ضربة أخرى على عنقه . وجعل يصيح فيهم متوسلا « أيها الرفاق . . » ولكنهم التفوا حوله بعد أن تأكدوا من بعد الحراس عنهم وأسقطوه على الأرض يشبعونه ضرباً . كان كل من يراهم مجتمعين يعتقد أنهم مشتركون فى حديث ودى ، ورقد نوتش تحت أقدامهم ، وكنت تسمع من وقت لآخر صوتاً مكتوماً كانوا يركلونه فى ضلوعه ، يركلونه فى تؤدة وهدوء ، وينتظرون حتى يظهر منه وهو يتلوى على الحشائش كأنى فرجة تسمح لهم بركله مرة أخرى . واستمر ذلك ثلاث دقائق صاح بعدها أحد الحراس فجأة : لا تبتعدوا كثيراً أيها الشياطين !

ولم ينفض السجناء فى الحال ، بل تركوا نوتش يركله الواحد تلو الآخر ، وظل نوتش راقداً بعد أن رحلوا منبطحاً على الأرض وكتفاه يهتزان ، كان يبكى فى حرقة ، وظل يسعل ويبصق ، ثم حاول أن ينهض فى حذر كأنما يخشى السقوط وقد ارتكن على ذراعه اليسرى ، ولكنه نبح كالكلب المريض ، ثم تخاذلت ساقاه ، وأخيراً تهالك على الأرض . وصاح الرجل ذو الشعر الأحمر مهدداً : إياك أن تتظاهر !

فتحامل نوتش على نفسه وقام على قدميه ، ثم سار يترنح فى خطوات ثقيلة ، وأخيراً ارتكن على الحائط ، وقد انحنى ظهره ورأسه ، وكان يسعل باستمرار ، فشاهدت قطرات قانية تتساقط من فمه على الأرض وتتناثر على الحائط . وحاول نوتش جاهداً أن يمنع قطرات الدم من أن تلوث الحائط ، فجعل يمسحها بطريقة مضحكة . وإذا بالابتسامة تعود فتشرق على وجوه من يراقبونه ، وإذا بالضحكات تعود فترن فى أنحاء الفناء .

ولم أر الهر بعد ذلك ... وأصبح نوتش محط أنظار رفاقه دون أن يكون له مزاحم آخر !

محمد فتحى عبد الوهاب

إعـــلان

تعلن الإدارة العامة للمعاهد الدينية حاجتها إلى كتاب من الحاصلين على الشهادات الآتية :—

العالية . العالمية — العالمية مع الأجازات الثلاث الدعوة . القضاء والتدريس — وذلك عن طريق امتحان مسابقة فى المواد الآتية :—

إمساك الدفاتر . والحساب . والإملاء والإنشاء والخط بأقسامه الثلاث : نسخ ورقعة . وثلث .

وتقدم الطلبات باسم إدارة المستخدمين على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح التى يمكن الحصول عليها من مكاتب البريد وعليها الصورة الشمسية بعد التوقيع عليها .

وتقبل الطلبات لغاية آخر يوم الاثنين ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وسيكون الامتحان يوم الأربعاء ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

٥٥٠

اقصـــــدوا

متحف فـــؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتى : —

فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

رسم الدخول ٢٠ مليماً

تليفون رقم ٤١٩٦٤

مطبعة الرسالة